مَاذَا رَأَيْتُ فِي الشُّيُوعِيَّة

تأليف العلّامة الشّيخ

إلياس بن الحَاجّ عَليّ الأَقُوشِيّ الدَّاغِستَانيّ

المتوفى سنة ...؟

اعتَنَى بِهِ

أحمَد بن كمَال الدّين العُثمَانِي السَّلتَوِيّ

الدَّاغِستَانيّ

دَارُ سَلتَو

SALATAW BOOKS

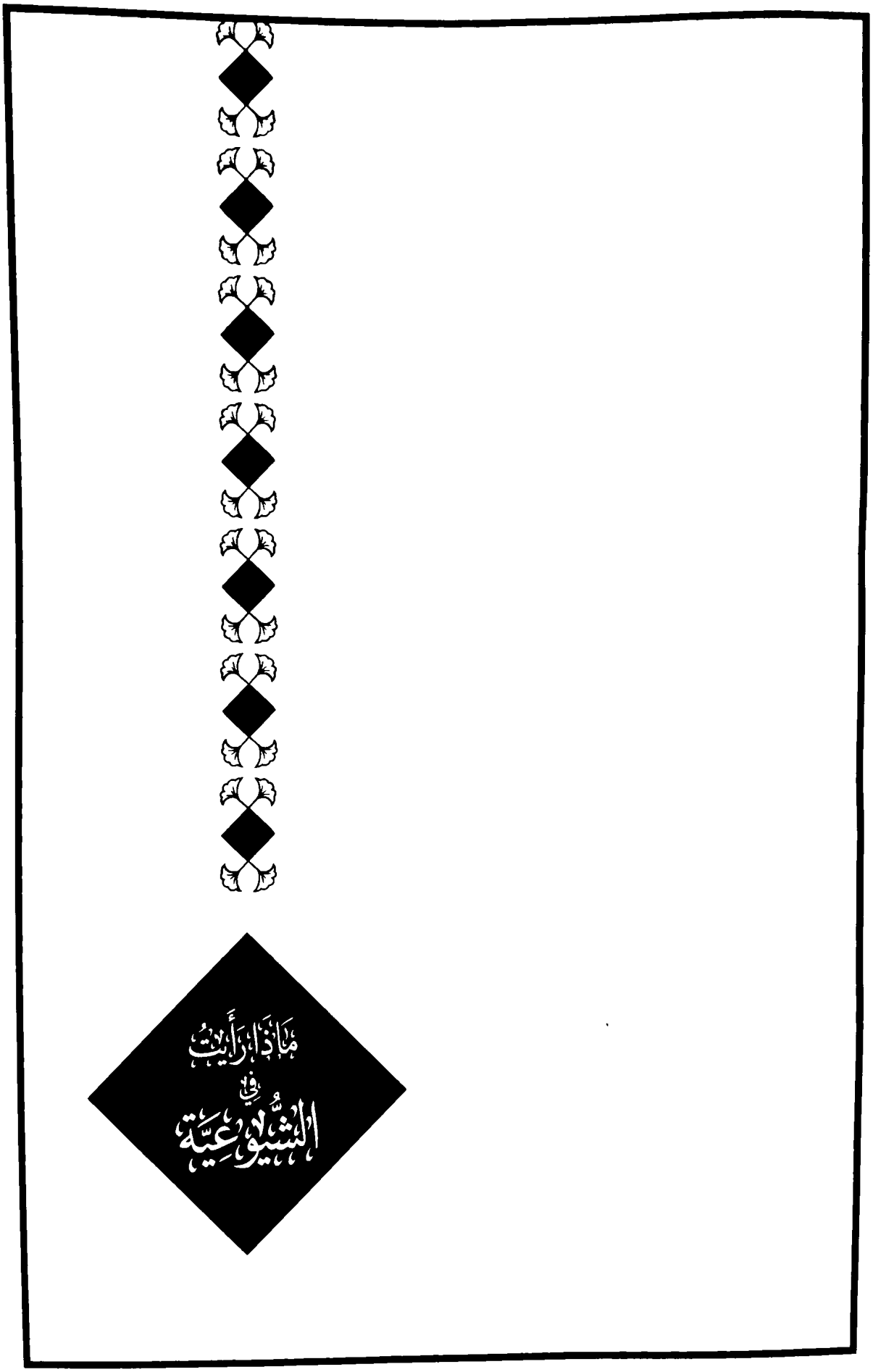
مَاذَا رَأَيْتَ
فِي
الشِّيعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مَاذَا رَأَيْتَ فِي الشِّيعِيَّة

تأليف العلّامة الشّيخ

إلياس بن الحَاجّ عَليّ الأقوشِيّ الدَّاغِستَانيّ

اعتَنَى بِهِ

أحمَد بن كَمَال الدّين العُثمَانِي السَّلتَوِيّ

الدَّاغِستَانيّ

دَارُ سَلتَو

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ _ ٢٠٢٢ م

جميع الحقوق محفوظة للمحقِّق الناشر .

اسم الكتاب : ماذا رأيت في الشيوعية .
المؤلّف : الشيخ إلياس بن الحاج علي الأقوشي .
الإعداد : مركز (دار سَلَتَوْ) للدراسات والتحقيق .

التصميم والإخراج : مركز (زرافة – Zarafa)

جميع الحقوق محفوظة للمحقق ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه ، وبأيِّ شكلٍ من الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكِّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه ، وكذلك لا يسمح بالاقتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقا من الناشر .

وإن كانت لديكم أي ملاحظة أو عثرتم على خطأ ما يَسُرُّنا أن تتواصلوا معنا عبر وسائلنا الاجتماعية التالية :
البريد الإليكتروني : 89285670008@mail.ru
رقم واتساب وتليجرام : +79285670008

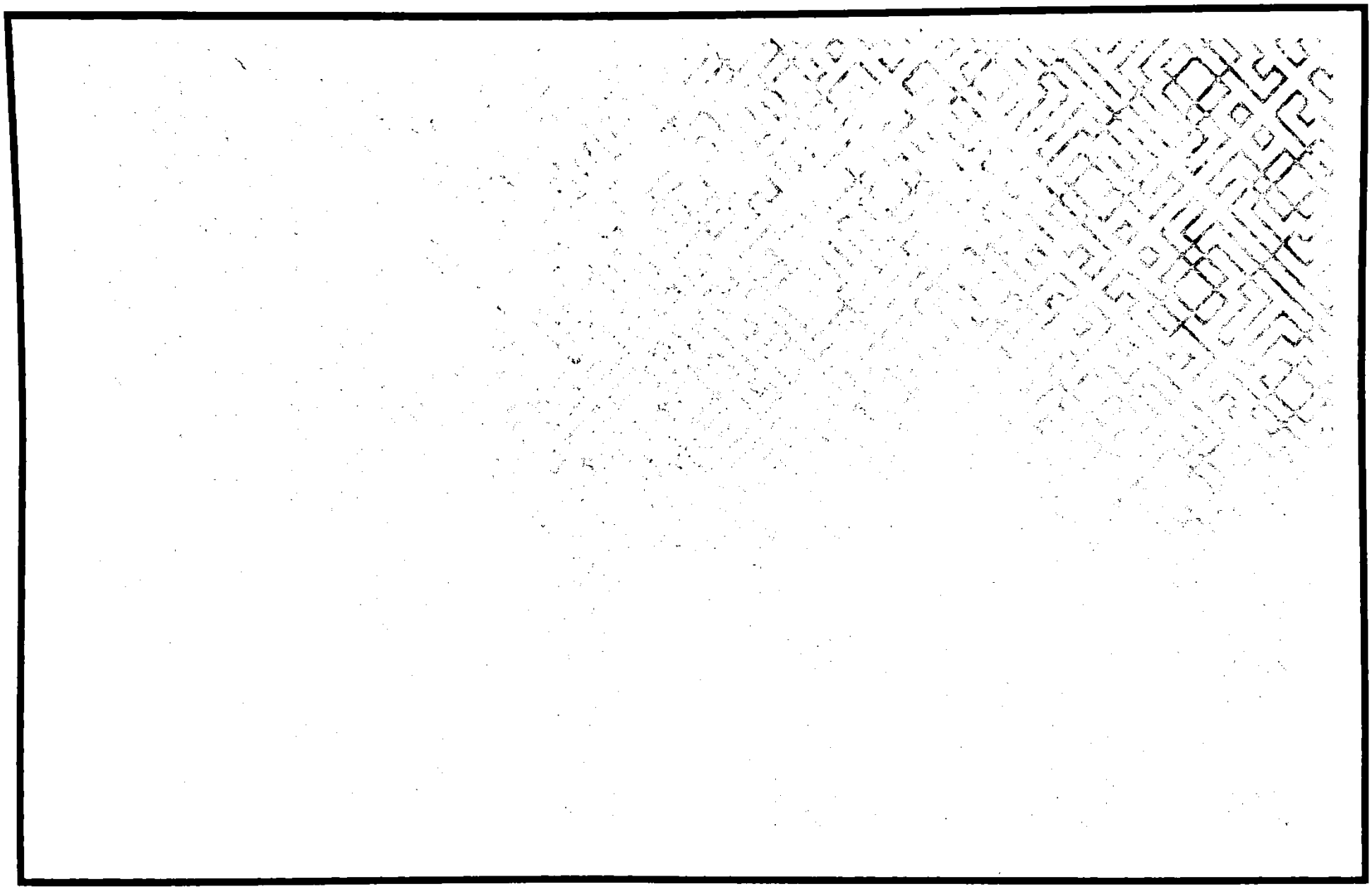

﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

الإهداء

إلى والدي **كمال الدين** (قبيد) رحمه الله ، المحب للعلم ، الذي قال لي أول دخولي معه الجامعة العارفية : (إذا بلغك وفاتي وأنت في الطلب ، فلا تتركه ، ولا تنشغل عنه ولو لتشييع جثماني) .

وإلى الثلاثة العلماء الشهداء : أبناء الحاج يونس الكُوني : جدّ أمي **أحمد** ، وأخويه **محمّد ومحمود** ، من اغتالتهم أيدي الشيوعيّة ولم يعرف عنهم خبر ، ولا يعلم لهم قبر ، من وصم أبناؤهم اليُتم : بأعداء الشعب ، حتّى كان يشار إليهم بالبنان ويقال : هؤلاء أولاد « **أعداء الشعب** » ، اللهمّ عليك بأعداء الله ، إليك ربنا المشتكى وبك المستعان .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة المطففين: ٢٩-٣٦].

وإلى كلّ من ذاق صعبات ذاك الوقت العصيب الرهيب من العلماء والصلحاء .

إليهم جميعا أهدي باكورة أعمالي ، وطليعة أنوار آمالي .

اللهم اغفر لهم وارحمهم ، واجعل قبورهم روضات الجنات ، حيث كانت وأينما وقعت ولا تحرمنا أجرهم آمين .

بين يدي الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين وبالمؤمنين الرؤوف الرحيم ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن هذا الكتاب « **ماذا رأيت في الشيوعية** » للشيخ **إلياس ابن شيخ الإسلام الحاج علي الأَقُوشِيُّ** فريد في هذا الموضوع ، موضوع الإرهاب الشيوعي المعروف بالإرهاب الأحمر العامّ لكل قطر استولى عليه حزب الشيوعية ، وقد هبّ الإرهاب الأحمر هذا إلى داغستان كإعصار عاصف لا يبقي ولا يذر أحدا يقوم أمامه .

فما غادر هذا العاصف دارا من دور داغستان إلا ودخل فيها ، وذهب بعلمائها وصلحائها إلى القبور المجهولة في الأقطار البعيدة ، والبلاد الباردة من الممالك الروسية ، يقول العلامة **الحاجّ أمير علي الأَلْمَاقِيّ السّلَتَوِيّ** في مقدّمة ديوانه الشعري[1] :

[1] يخرج قريبا إن شاء الله بعناية الفقير أحمد السلتويّ .

(لما رمتني يد القدرة الإلهية إلى الأماكن الشاسعة والأقطار البعيدة ، والبلاد الباردة من الممالك الروسية ، بسبب سعاية الفساق اللئام والحسدة الطَّغَام ، إلى أبواب الكفرة والحكام ، فحبسوني وغرّبوني إلى...) الخ .

وإني قد وجدتني من الصغر أشتاق لسماع أخبار علماء داغستان وصلحائها ، عن حركاتهم العلمية ومواقفهم السياسية ، وصعوبات ذاقوها في طريق تحمل العلم وأدائه ونشره ، والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله .

وكل ذلك قبل بلوغي خبر أن بعض أجدادي منهم ، ولا يخفى عليكم شدة استبشاري وفرحي بمعرفتي ذلك ، ومنهم جدي **الحاجّ يونس بن جُنْجُلَوْ الكُوني** السَّلَتَوي كان عالما ، وأنه كان تلميذ العلامة المحدّث **الحاجّ عمر ضياء الدّين المِيرْطِي السَّلَتَويّ الدّاغستانيّ** ، وجدت ورقة إجازته له في علم التجويد .

وعلمت كذلك أن أبناء الحاجّ يونس كانوا أهل علم ، أكبرهم **محمود** ثم **محمد** ثم **أحمد** وهو والد جدي من الأم ، وهم الإخوة الثلاثة الذين وقعوا ضحايا الإرهاب الأحمر الشيوعي ، حزب أعداء الله ، أفسدوا الأرض وما عمروها ، فلعنة الله على المفسدين .

ويا عجبا للحمقى من بني جلدتنا ببغاوات الكفرة وجماجمهم عن الأذهان معطلة ، يُبَرّرون صنيع إستالين وكلابه بعلماءنا ، وتهجيرات إخواننا الشيشان والأنغوش وتتار قريم وغيرهم ، بتبريرات فاضحة وتعليلات سخيفة ساقطة .

ولما بلغني من تلميذ المؤلف ، أستاذي الغالي الشيخ عبد المطلب الأقوشي حفظه الله ، خبر الكتاب .. فرحت فرحا شديدا ، وواصلت السير

مع السرى أواصل خطاي في إخراج هذا السفر النفيس « **ماذا رأيت في الشيوعية** » .

وهذا الكتاب يصور لنا معاناة المظلومين ، المنفيين المغربين ، المسجونين والمعدمين ، فما من قرية إلا ولها أبطال عانوا ذلك فرحمة الله عليهم أجمعين .

مؤلفنا رحمه الله بدأ كتابه بحديث عن سبب تأليف كتابه ، ونبذة عن نشأته ومعيشته ، وأهله ، ومسيرته العلمية ، وتحدث عن التغيرات السياسية في أراضي داغستان ، وعن والده العلامة شيخ الإسلام **الحاج علي الأقوشي** .

ولقد كان له دور كبير في سياسة الأراضي الداغستانية خلال عشرينات القرن الماضي ، ولقد وقفت على وثيقة تدل ما ذكرنا ، وهي رسالته التي حملها **محمد بن الحاج يونس الكوني** الشهيد إلى قضاة المحكمة الشرعية في خسويورت ، وهاك نصّها :

(إلى قضاة المحكمة الشرعية في قضاء خسويورت ، **الحاج عيس الدِّلِمِيّ** ، **والحاج محمد شافع** ولد العالم الشامخ **الحاج عم خان الدِّلِمِيّ** ، **وعبد الرزاق ابن العالم عبد الله الإِنْجْكِيّ** ، وتلميذنا الأديب **إِلْبُلَاتْ الدِّلِمِيّ** .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى لديكم .

أما بعد : فحبّ الوطن من الإيمان ، وقد كنت كتبت إليكم عدّة رسائل في حق إجراء الحكومة الشرعيّة في قضاءنا فلم تبالوا بها ، وأنتم تعرفون تعريف المروءة ، وما تجرّ قلّة الاكتراث بالدّين ورقّة الديانة من سقوط العدالة .

وقد كنت عيّنتكم لقضاء خسويورت ظنا منّي أنّكم توفون حقوق الشريعة الغرّاء ، ولكم المرتّب الشهريّ من الخراج .

وهذا الحامل العالم **محمد بن الحاجّ يونس الكُوِنِيّ** يشافهكم بما في ضميري فاستمعوا له .

والسّلام من شيخ الإسلام[1] في القفقاس الشّمالّي الحاجّ عليّ .

حرّر في ٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٨[2]) .

---

[1] أطلق عليه لقب « **شيخ الإسلام** » وهذا الإطلاق في تلك الأيام كان عبارة عن منصب المفتي في أيامنا ، وكذلك رأيت ما كتبه علامة ديارنا السلتوية الشيخ أمير علي الَألْمَاقِيّ بخطّه عن أنه كان شيخ الإسلام في دولة الإمام **أُذُنْ السَّلْطِيّ** رحم الله الجميع .
وهذه التسمية مأخوذة من إطلاق لقب « **شيخ الإسلام** » على المفتي الأكبر في الدولة العثمانية، وكان مقره بالآستانة (إسطنبول). وقد نشأ هذا المنصب حين خص السلطان محمد الفاتح المفتي بهذا اللقب سنة ١٤٥١ م، ثم أخذت مكانة المنصب تعلو حتى غدا منصبًا ذا وزن في عهد السلطان سليم الأول ، وفي عهد السلطان سليمان القانوني، غدت مشيخة الإسلام مؤسسة إدارية وقانونية مهمتها إرساء القواعد التبريرية للسياسة السلطانية عبر فتاويها واجتهاداتها. وقد أجمع المؤرخون على ظهور هذا المركز في عهد السلطان محمد الفاتح ، وآخر من تولى مشيخة الإسلام بالدولة العثمانية **مصطفى صبري** ونفي من دولة الخلافة قبيل إسقاطها هو ووكيله **محمد زاهد الكوثري**.

[2] وهو الموافق لتاريخ الميلاد : ١ ديسمبر ١٩١٩ .

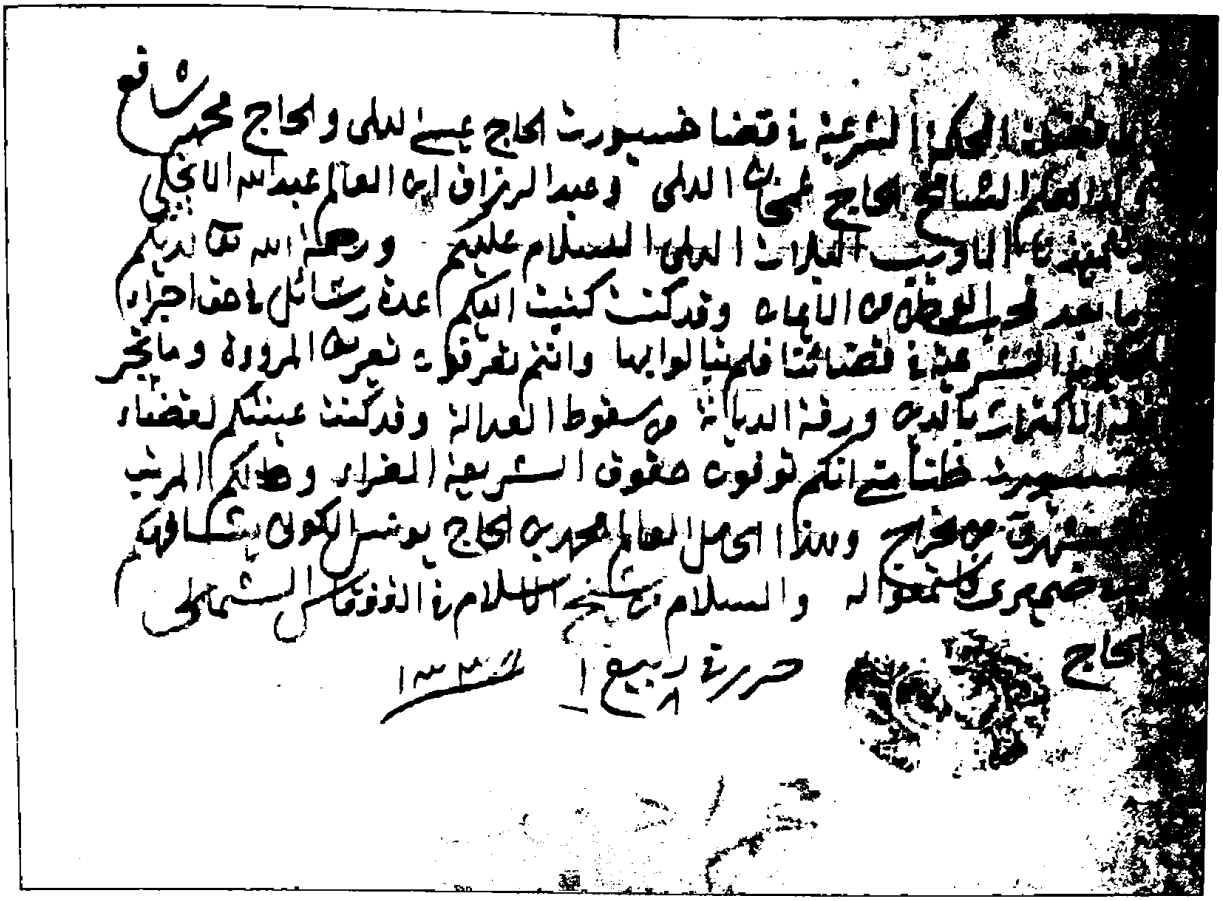

(صورة رسالة الحاج علي الأقوشي إلى قضاة خسويورت وعليها خاتمه ، والوثيقة محفوظة عند الأخ الفاضل محمد عارف بن شهاب الدين بن محمد نذير بن الحاج عيسى - وهو المذكور في الرسالة - ابن عيسى الدِّلِمِيّ السلتوي جزاه الله عني خير الجزاء على أن أطلعني عليها وأفادني بها آمين) .

وتحدَّث كذلك عن الحروب التي قامت في داغستان بين المجاهدين والجيشين الأحمر والأبيض .

ثم انتقل إلى الحديث عن الشيوعية في داغستان عن بداياتها السياسية وعن إنشاء كولخوز وسوخوز وظلمها على كل أحد فيقول :

(ولـمَّا تَمَّ الأمرُ لرؤساءِ الشُّيُوعِيِّينَ ، وصَفَا لهم الجوُّ في سنواتِ ١٩٢٢-١٩٢٣م ..خَاضُوا في تدبيراتِ بدءِ اشْتِرَاكِيَّةٍ، فنَسَجُوا أَوَّلاً نَسِيجاً من الحيلِ والمكرِ والخديعةِ يَسْتَتِرُونَ تحتَه .

ففي الظاهرِ يُنَادُونَ بالمساواتِ في الحقوق بينَ كلِّ الناسِ ، وبالحريّةِ التامّةِ لكلّ أحدٍ ، في دينِه ودنياه ، وترويج الجمعةِ والجماعةِ ، وإنشاءِ مدارسِ الدينِ ، وغيرِ ذلك مما يُسْكِنُونَ به قلوبَ العامَّةِ .

وأمّا في الباطنِ والسرِّ ..فيُهَيِّئُونَ لهم أعضاءَ في الشُّيُوعِيَّةِ في كلّ بلدٍ وقريةٍ من أراذلِ النّاسِ الذِينَ لا دينَ لهم ولا دنيا ، ويُدْخِلُونَهم في حزبِهم ؛ لتصير منهم جمعيَّةٌ تُسَمَّى بـ« كَمِتَاتْ فَرْتِيَا[1] » ويَصِيَر إليهم الحلُّ والعقدُ بينَ النّاسِ ، وبواسطتِهم يَتَمَكَّنُونَ من التوصُّلِ إلى ما لا بدّ لهم لتشكيلِ التَّعَاوُنِيَّاتِ من تقسيمِ النّاسِ إلى طبقتَينِ) .

وأَخبرَ كذلك عن كيفية وقوعه في السجن والمنفى ، وعن صعوبات ذاقها ، وختم كتابه بالحديث عن سقوط دولة السوفيت الشيوعية ، الكافرة الفاجرة الظالمة ، ولله الحمد على أن أسقطها وأحرق رايتها ، ولا قامت بعدها أبدا آمين .

والله أسأل أن يوفقني لإخراجه على ما أراده المؤلف ، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ، إنه أكرم كريم ، وأرحم رحيم .

وكتبه الفقير العاني أحمد بن كمال الدين العثماني الخَمَاكِلَوِيّ الكُوِينِيّ السَّلَتَوِيّ الداغستاني .

ليلة ٢٣ جمادى الأولى ١٤٤٤ في الجامعة العارفية بأنجي محج قلعة ، عاصمة داغستان .

---

[1] عبارة روسية تعني: (لجنة الحزب).

ترجمة المؤلف

الشيخ إلياس الأَقُوشِيّ رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه

هو العالم الورع الشيخ **إلياس** ابن العالم العامل العابد الفاضل العارف بالله الملقَّب باسم شيخ الإسلام الحاج بالحرمين الشريفين **الحاج عَلِي بن مَعَمَّ الأَقُوشِيّ** رحمهما الله رحمة واسعة.

مولده ونشأته

وُلِدَ الشيخ إلياس رحمه الله سنة **١٩٠٩** ونشأ في قرية أَقُوشَه[١] قرية العلماء العاملين تحت تربية والده وتلقّى العلوم في قريته.

شيوخه

محمد أخوه الكبير رحمه الله.

تَعَلَّمَ الشيخ إلياس رحمه الله التجويد في مدرسة أنشأها أخوه الكبير محمد رحمه الله كَانَ مجوّدا قارئا ذا إجازة فيه من أستاذ تَعَلَّمَ التجويد في إستانبول مجاز فيه.

---

[١] وهي قرية أَقُوشَهْ (Akusha, Акуша) تبعد عن محج قلعة – عاصمة داغستان – بـ ١٣٣ كيلومتر إلى الجنوب الغربي.

محمد حُرْغْلَنْ رحمه الله.

كان في قرية أَقُوشَه مدرسة لعلوم العربية فتحوّل الشيخ بعد إتقان التجويد والقراءة إلى تلك المدرسة التي درّس فيها الأستاذ **محمد حُرْغْلَنْ** رحمه الله، وتعلّم فيها آلة العربية الصرف والنحو، والمنطق ، وعلم المعاني والبيان والبديع، وسمعت أستاذي إلياس رحمه الله يقول: أنا أدعو لمعلمي حُرْغْلَنْ محمد بعد الصلوات الخمس لشدة التزامه بنظام التدريس وحرصه على تعليمه.

أخوه **حسب الله** رحمه الله.

وبعد ذلك تَعَلَّمَ الفقه والتفسير من أخيه حَسْبِ اللهِ، وكان حَسْبُ اللهِ رحمه الله بحراً في العلوم ، درس على أبيه قدّس سره ، ثم أرسله إلى « قبز » محمد رحمه الله.

أبوه **الحاج علي الأقوشي** قدس سره.

سمعت أستاذي إلْيَاسَ رحمه الله يقول: إني تَلَقَّيْتُ الدروسَ من والدي رحمه الله في كتاب « تحفة المحتاج » حين تدريسه إياه لمجموعة من الطلاب.

حياته التعليمية

علّم كثيراً من الطلاب وبنى بجهود كثيرة مدرسة اسمها « المدرسة النموذجية » درس فيها كثير من الطلبة ، وتخرج منها طلبة من قومية قِرْغِيزْ لهم همة في نشر الإسلام أعانهم الله وحفظهم من الفتن والبلايا والأمراض.

وكان الشيخ إلياس رحمه الله مشرفاً على هذه المدرسة.

تلاميذه

ومن أبرز تلاميذه:

محمد « بُدُنْ » بن محمد بن محمد سعيد الأَقُوشِيّ القِرْغِيزِيّ.

و مِرزا حج بن محمد العَيَاكِيّ.

ومحمد وِشْطَلْ بن محمد حج الأَقُوشِيّ الخُوشِيتِيّ .

ومحمد بن عبد الرزاق الأَقُوشِيّ القِرْغِيزِيّ .

ومحمد خزائن بن مِرزا حج الأَقُوشِيّ القِرْغِيزِيّ .

ومحمد حبيب بن محمد (زَلِخِيلَ) الأَقُوشِيّ القِرْغِيزِيّ.

وعلي حج (زُكُورْقَلَا) بن محمد سعيد الأَقُوشِيّ القِرْغِيزِيّ رحمه الله .

وعمر بن محمد الزِّرْكِيّ.

ومعم بن عبد الصمد الأُرْكُجِيّ الأَقُوشِيّ.

وعبد الله بن حاج مَرْكُوجْ الأَقُوشِيّ قاضي أَقُوشَه.

ومحمد علي بن هَلَكْ الأَقُوشِيّ.

ونور محمد بن محمد الكُبْدَانِي **قتله خوارج أيامنا في عام ٢٠٠٧** رحمه الله.

وأخوه محمد سيد بن محمد الكُبْدَانِي.

وحسب الله بن نجي الله الأَقُوشِيّ القِرْغِيزِيّ رحمه الله.

وعَلِقَلَ محمد الحِنْطِي الأَقُوشِيّ القِرْغِيزِيّ رحمه الله.

وقَرَنِيْ بن بهاء الدين الشَّامْشَهَارِيّ.

محمد بن مرتضى علي الشَّامْشَهَارِيّ.

وعبد الوهاب بن إبراهيم الكُبْدَانِي.

وحمزة حَجِ بن أيوب الكُبْدَانِي رحمه الله.

ومحمد حج بُدُنْ بن محمد ظاهر الأَقُوشِيّ.

رحمة الله على الجميع آمين.

تآليفه

من مؤلفات الشيخ إلياس رحمه الله:

«**فرع آثار داغستان**» تداول أهل العلم هذا الكتاب مطبوعا مصورا بخط الشيخ نصر الله الكَبْكِيّ حفظه الله تعالى.

و«**مختصر الطريق إلى مكة**» (والأصل لمحمد أسد).

و«**ماذا رأيت في الشيوعية**»، وهو الكتاب الذي بين يديك .

ثناء العلماء عليه

وأنقل هنا ما كتبه أبرز تلاميذه مرزا حج العياكي حفظه الله ومتع الله المسلمين بطول حياته وقد فعل وكيف لا وقد تعجّب الشيخ مصطفى البغا حفظه الله وأثنى كثيرا على كتابه « **علماء دركه في القرن العشرين** » وقد أعجب أيضا من جميل ولذيذ عبارته حفظه الله وهي هذه :

وكان رحمه الله من أذكياء العلماء ونصحائهم ، جميل العبارة حلو المحاضرة ، كان مليحا وحليما ، محبوبا عند الجميع لحسن هيئته وبشاشة وجهه معتدل القامة حسن السمت ، موصوفا بكمال العقل وثبات الجأش.

كان صبورا ومهيبا معظما في النفوس ، لذيذ المفاكهة لا يخلو كلامه أحيانا من المداعبة الطيبة والممازحة القليلة، لم يزل متمتعا بالحواس الخمس ، متوقد الذهن حاضر العقل حتى إلى آخر حياته رغم مجاوزته تسعين سنة من عمره[1].

---

[1] علماء دركه في القرن العشرين (ص: ٦٨).

وصيّته رحمه الله تعالى

وأحببت أن أنقل هنا ما أوصى به في آخر حياته رحمه الله ، فإنه تفيض عيناي بالدموع كلما أَقرَأُها ولم أترك الدعاء له رحمه الله بعد الصلوات الخمس منذ تخرجت عليه، فقد قال في وصيّته :

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين .

أما بعد: فإني أنا الفقير إلى رحمة الله تعالى إلياس بن الحاج علي الأقوشي لما حملتني هذه الدار الغدارة على متنها نحوا من تسعين سنة، وذقت فيها من عذبها وعذابها، ووقع مني فيها من الهفوات النفسانية والعصيانات الشيطانية ما أعلم وما لا أعلم ..رجعت من كلها إلى الله تعالى، وتبت إليه سبحانه واستغفرته من كل ما لا يرضى به تعالى .

وليس عندي ما أقدم أمام الله يوم عرض الأعمال إليه سبحانه إلا الرجاء وحسن الظن به سبحانه كما قال «أنا عند ظنّ عبدي بي».

فاقتضت الضرورة والأحوال أن أوصي لمن بقي بعدي من الأولاد والأحفاد، والأقارب والأحباب كلهم كما أَوْصَى يعقوبُ بنِيه أن يَشْهَدُوا أن لا إله إلا الله وأن لا يموتوا إلّا مسلمين، ولا يخونوا فيما أمر الله به وفيما نهى الله عنه).

رحمه الله رحمة واسعة وشكر الله سعيه في جهوده الكثيرة في تعليم العلم ونشر الدين وأسكنه في الفردوس الأعلى.

توفي بعد عصر يوم الأربعاء ١٢-٠١-٢٠٠٠م وارتجت لموته البلاد وحزن لفقده العباد وكثر الحزن والأسف من الخاص والعام.

دفن في مقبرة قرية (وُوسْتُوجْنِيْ) في قرغيزيا رحمه الله تعالى رحمة واسعة ولا حرمنا أجره وأسكنه فسيح جناته آمين .

وأنا الكاتب تلميذه عبد المطلب بن عبد المطلب بن عيسى الأقوشي الداغستاني ، ٢٨-١١-٢٠٢١م.

كلمة الشكر

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

اقتداء بهدي المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وامتثالا لقوله ..أردت أن أتقدم بكلمات الشكر والتقدير لكل من ساهم في إخراج هذا العمل وهم كُثر .

وأوّلهم أستاذي المحقق الشيخ **أنور بن أبي بكر الشَّيخِي العَنشِخِيّ الداغستاني** الذي له دور كبير في حياتي العلمية ، والذي اقتبست منه مبادئ وأصول علم تحقيق المخطوطات وخدمة التراث ، وما زلت أستفيد منه ولله الحمد ، ولا أنسى أبدا كيف التقطني من الطريق في خسويورت وأخذ بيدي إلى داره دار باب الأبواب العامرة وأنا شابّ قد ناهزت العشرين من عمري ، لا والله لا أنسى أبدا ذاك الصيف الميمون - يوم الإثنين من ٢٨ شعبان ١٤٣٦ هـ / ١٠ يونيو ٢٠١٥ م - دخلت فيه جنة طالب العلم .

والله كنت أحيانا أغمض عيني لأتأكد من أني لست في حلم من الأحلام الحلوة ، لشدة ما كنت أشعر به من الفرح والسرور ولذة يقال عنها : **أين أبناء الملوك من هذه اللذة ؟!**

ولن ينسى داغستان ولا ينبغي لنا أن ننسى جهوده في تحقيق تراثنا وإيقاظ الهمم العوالي النائمة حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه آمين .

وأشكر أيضا لجنة دار « باب الأبواب » الحبيبة التي ما زالت مأواي ومرجعي ، وأبنائها إخواني الفضلاء مستقبل ديارنا الداغستانية وفقهم الله لكل خير آمين .

وأخصّ بالشكر أخي الفاضل وزميلي في « باب الأبواب » أيام تحقيق « تحفة ابن حجر الهيتمي » الشيخ **جابر الوكيلي** البُرتِنِيّ السَّلَتَوِيّ الذي كنت أراجعه ببعض الأسئلة أثناء عملي على هذا الكتاب .

وجزى الله خيرا صديقي الباحث المجدّ ، ابن دار باب الأبواب ، **محمد بن الزبير اللِّبِيشِيّ** على تنبيهاته الصائبة النافعة ، وفقه الله وقَفّهَه آمين .

وأتوجه كذلك بالشكر والعرفان لأستاذي الشيخ **عبد المطلب الأقوشي** حفظه الله تعالى على أن عرّفني بهذا السفر الجليل ، وعلى أن لَبَّى طلبي أن يكتب ترجمة أستاذه المؤلف الشيخ إلياس الأقوشي رحمه الله .

وجزيل الشكر لأُخَيَّ في الله طالب العلم النجيب **أبي مسلم الخنزاخي** خريج الجامعة العارفية الذي ساعدني في تفريغ المادة رقميا ، ثم ما كنت أصحّحه وأرسل إليه صورته أثناء العمل ، وكذلك الأخ الفاضل طالب العلم **عبد السلام بن خِرِيَصُلَوْ الرِّكْوَانِي** ساعدني في هذا النحو ، جزاهما الله عني خير الجزاء وأحسن الله إليهما .

ولا أنسى شكر من هو لي بمنزلة الأخ الكبير الناصح الأمين ، العالم الشابّ الأستاذ المتفنن بالجامعة الأشعرية أستاذي ، الشيخ **حبيب بن جار الله الثوخي الداغستاني** حفظه الله تعالى ، فقد قرأ الكتاب رغم ضيق أوقاته ، ودلّني على مواضع ينبغي أن تصحح وتراجع ، جزاه الله عني خير الجزاء وبارك فيه وفي أهله وفينا أجمعين آمين .

ومساعي كل من صديقي العالم المحقق الشيخ **أحمد صالح المليباري** ، وأخي طالب العلم **حاج مراد الخجلمكي** ، وآخرين من الإخوة الذين دعموني

بأنواع الدعم لخروج هذا الكتاب بأحسن وجه ..مشكورة غير مكفورة ، جعلها الله تعالى في ميزان حسناتهم ، ونفعهم بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصف نسخة المؤلف

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على نسخة المؤلف بخطه الجميل المعروف المتواتر ، وأثبت ذلك تلامذته الأجلاء على رأسهم شيخي **عبد المطلب الأَقُوشِيّ** ، والشيخ **نصر الله الكَبْكِيّ** ، والشيخ **مِيرْزا حَاجّ العَيَاكِيّ** ، والشيخ **مَعَمَّه الأَقُوشِيّ** ، وجماعة يبلغ بقولهم الخبرُ مبلغَ التواتر .

وجزى الله خيرا العالم الجليل الشيخ **نصر الله الكبكي** ؛ إذ النسخة المصورة من مقتنياته ، وعليها تعليقاته ، كتب بعضها إجابة لأسئلتي حول مضمون الكتاب ، ولابنه أحمد جزيل الشكر إذ أرسل لي المخطوطة مصورة .

النسخة واضحة بخط نسخي ، كاملة مع صفحة العنوان .

في إحدى وعشرين صفحة ، وعدد سطور الصفحة : ستة عشر سطرا ، ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد : تسع كلمات .

ملاحظة : ظهر لي في مواضع من النسخة عند دراستها كتابة حرف (ض) بدل (ظ) مثلا : (عضيمة - عظيمة ، ومضان - مظان ، ويقضان — يقظان) ، وهذا معروف في تراثنا العربي ، فإنهم يكتبون الظاء ضادا والضاد ظاء ، ومثل هذا لا يحتاج إلى تبيين في كل موضع لجلاء ذلك .

منهج العمل في الكتاب

ـ وضعت عناوين مناسبة لمواضيع الكتاب تسهيلا للقارئ والمطالع بين معقوفتين [ ] .

ـ ولقد التزمت غالبا في التشكيل قاعدة « تَشْكِيلِ ما هو مُشْكِل » في الأسماء ، ورصّعت الأفعال بالتشكيل الكامل .

ـ وحاولت أن أتبع منهج « دار باب الأبواب » في وضع علامات الترقيم .

ـ وضعت ترجمة متوسطة للمؤلف .

ـ وزَيّنتُ الرسالة بتعليقات لا بد منها ، وتوضيحات هامّة تقرّب القارئ إلى وحي كلماتها .

ولقد تم بحمد الله وكفى ، والصلاة والسلام على مولانا محمد المصطفى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

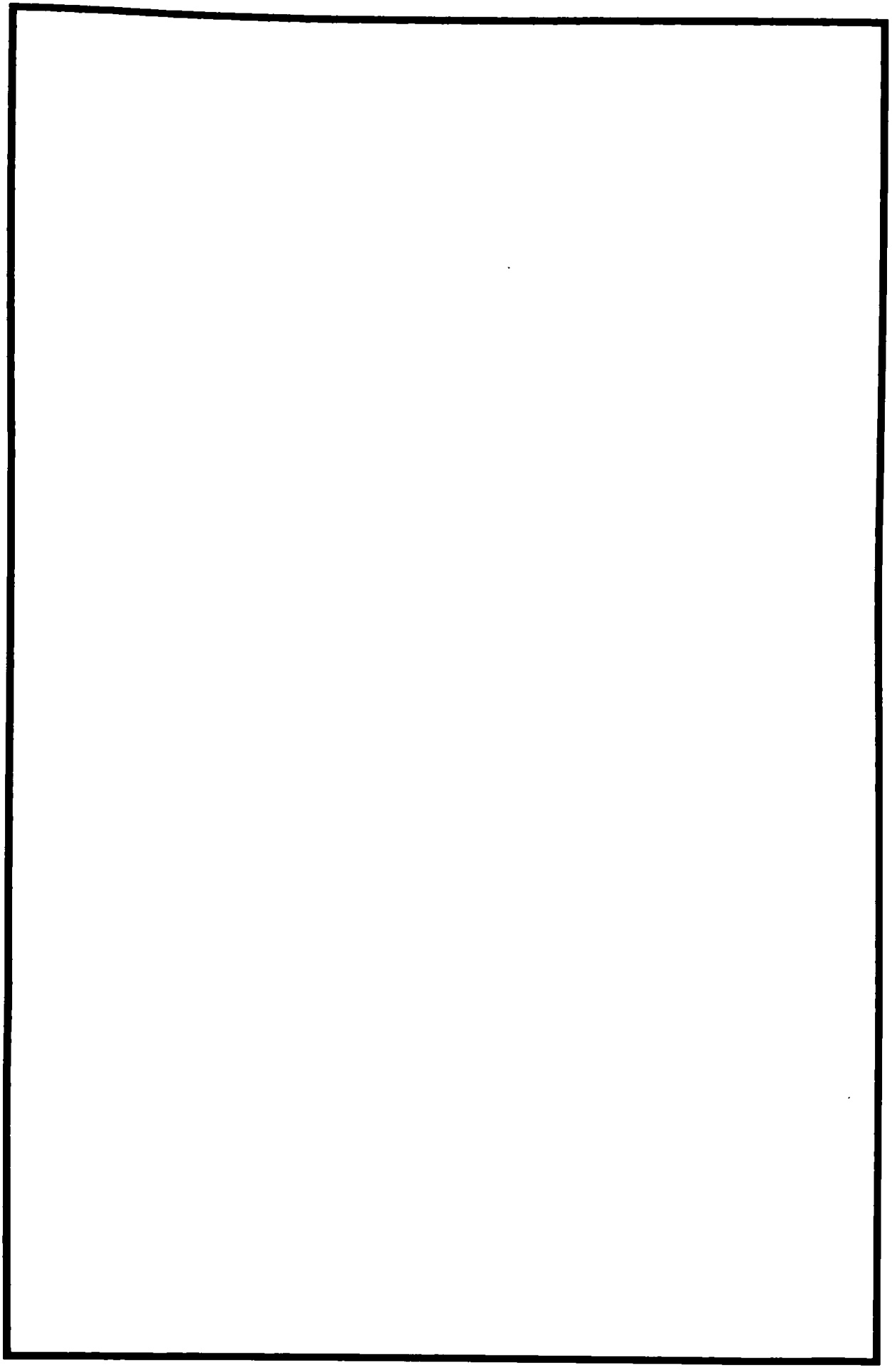

صور من المخطوطة المعتمد عليها

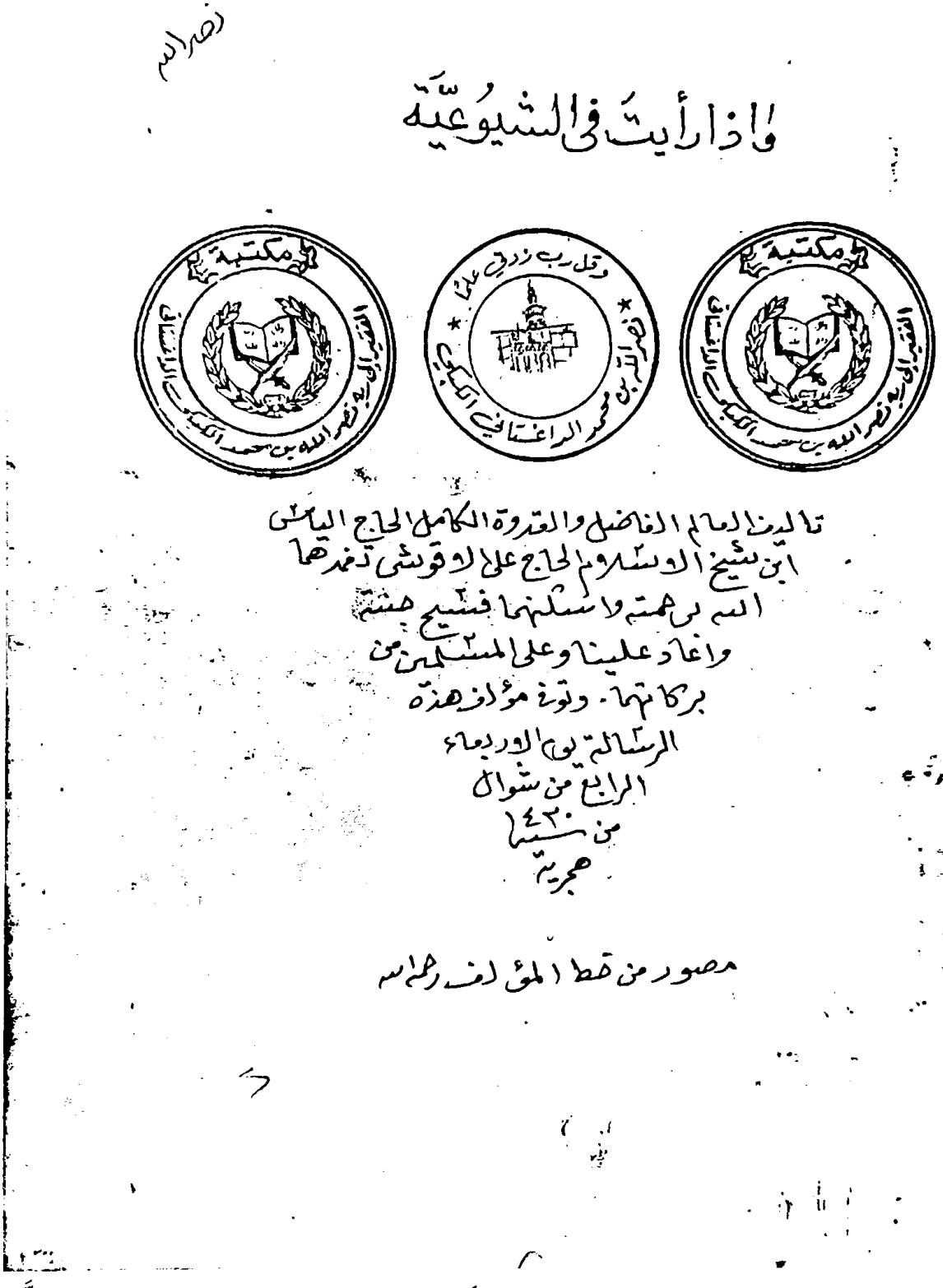
نصر الله

ماذا رأيت في الشيوعية

تأليف العالم الفاضل والقدوة الكامل الحاج الباحث
ابن الشيخ الإسلام الحاج علي الأقوشي تغمدهما
الله برحمته وأسكنهما فسيح جنته
وأعاد علينا وعلى المسلمين من
بركاتهما. وتوفي مؤلف هذه
الرسالة يوم الأربعاء
الرابع من شوال
من سنة ١٤٢٠
هجرية

مصور من خط المؤلف رحمه الله

راموز ورقة العنوان لنسخة المؤلف ، العنوان مكتوب بخطه ، وما سوى ذلك مما خطّته يدُ الشيخ الخطّاط نصر الله الكَبكِي .

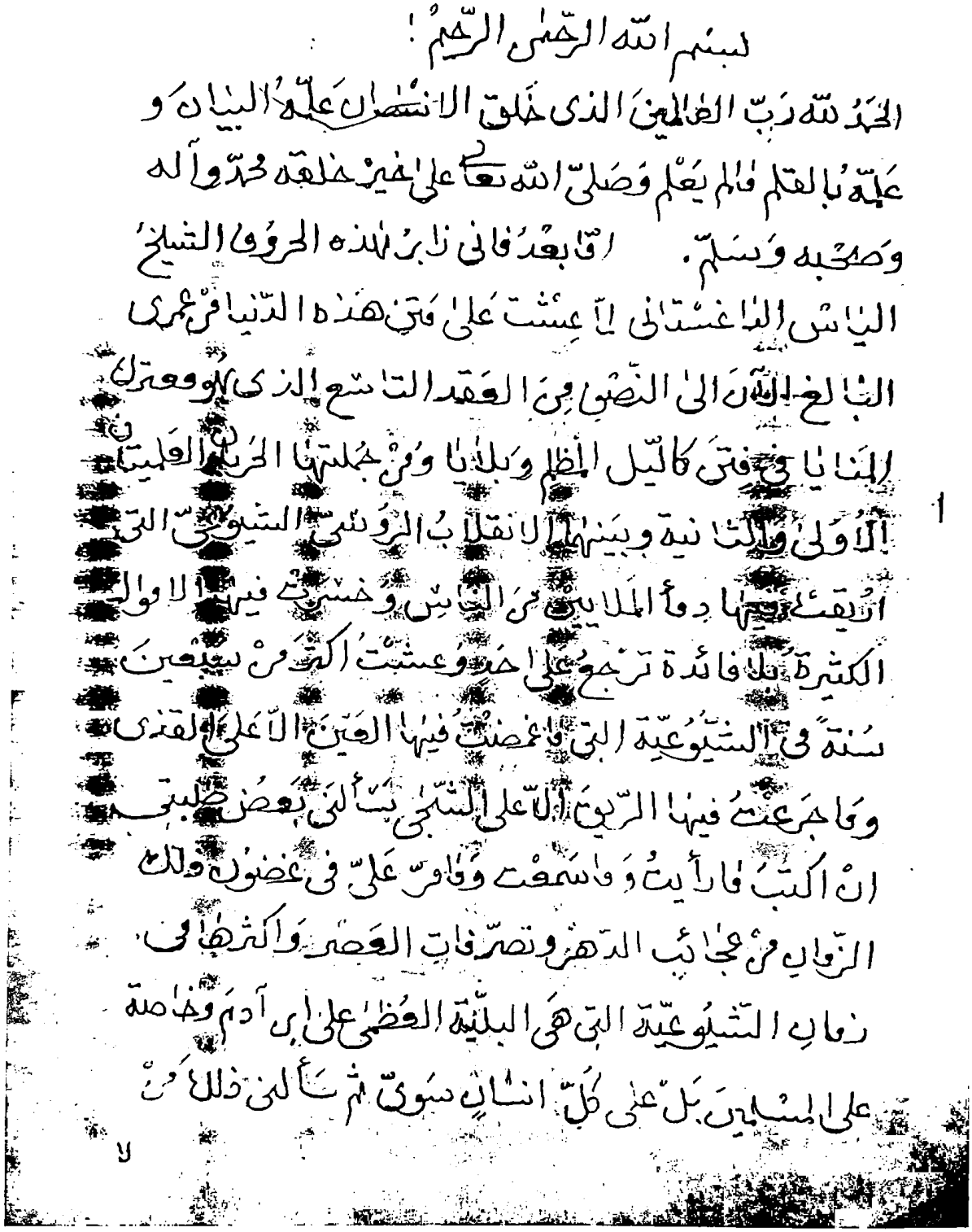

بسم الله الرحمن الرحيم!

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الانسان علمه البيان و علمه بالقلم فالم يعلم وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم. اما بعد فاني نابر لهذه الحروف الشيخ الياس الداغستاني لما عشت على فتى هذه الدنيا فر عمري البالغ الثلاثين الى النصف من العقد التاسع الذي لو وعدت المنايا في فتى كاليل الظلم وبلاياه ومن جملتها الحرب العالمية الاولى والثانية وبينهما الانقلاب الروسي الشيوعي التي ابقت وجهها دماء الملايين من الناس وخسرت فيها الاموال الكثيرة بلا فائدة ترجع على احد وعشت الكثير من سنة في الشيوعية التي اغمضت فيها العين الاعلى القذى وغاجرعت فيها الريق الاعلى الشجى بالنى بعض طلبتي ان اكتب فارأيت واسمعت وفاض علي في غضون ذلك الزوايا من عجائب الدهر وتصرفات العصر واكثرها في زمان الشيوعية التي هي البلية العظمى على بني آدم وخاصة على المسلمين بل على كل انسان سوى ثم سألني ذلك من

لا

راموز الصحيفة الأولى للنسخة .

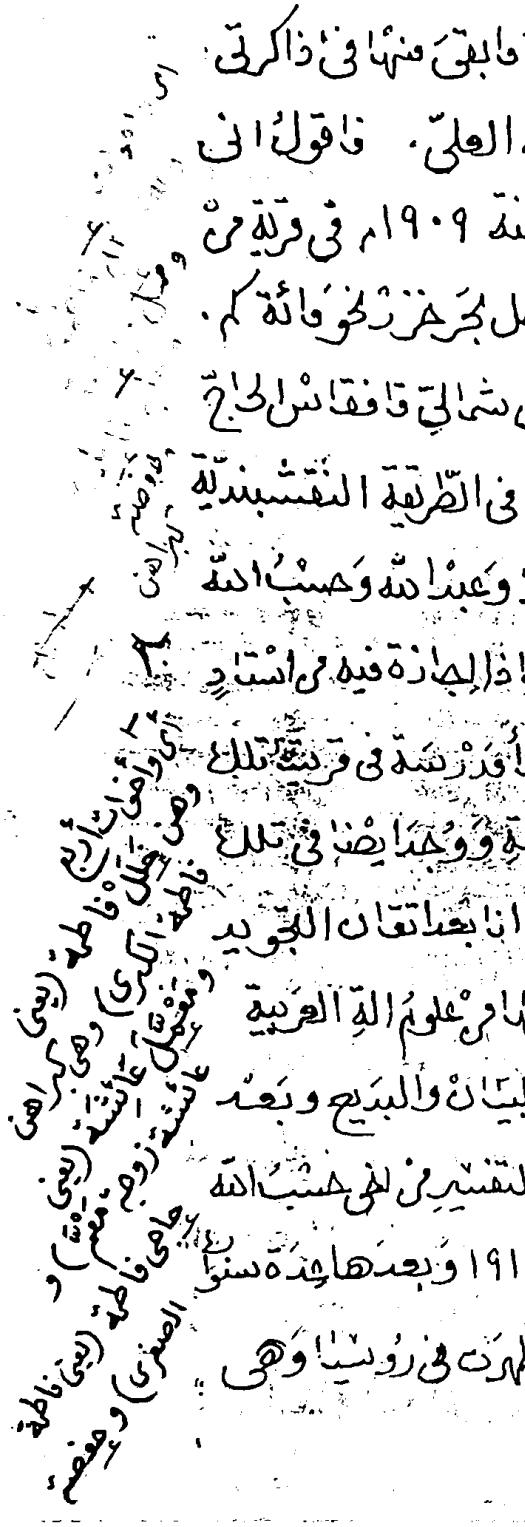

لا يليق نشره ونفعه فكتبت جوابًا لذلك وابقى منها في ذاكرتي الفاترة وذهني الغبي مستعينًا من الله العلي. فاقول اني ولدت وفتحت عيني الى ضوء الدنيا سنة ١٩٠٩م في قرية من قرى جبال داغستان بعيدة عن ساحل بحر خزر نحو مائة كم. من والد مشهور باسم شيخ الاسلام في شمالي قافقاس الحاج علي وكان له وعاء متبحرًا فاضلًا وشيخًا في الطريقة النقشبندية وكان لي عند اخوة ثلاث غيري وهم محمد وعبد الله وحسب الله وانا اصغرهم وكان محمد كبيرنا جوده قارئًا ذا اجازة فيه من استاذه تعلم في استانبول مجازًا ايضا وكان انشأ مدرسة في قريته تلك وتعلمت التجويد والقراءة في تلك المدرسة ووجدا يضا في تلك القرية مدرسة للعلوم العربية فتحولت انا بعد اتقان التجويد والقراءة الى تلك المدرسة فتعلمت فيها من علوم آلة العربية الصرف والنحو والمنطق وعلم المعاني والبيان والبديع وبعد ذلك تعلمت شيئًا يسيرًا من علم الفقه والتفسير من لدن حسب الله وهذه كلها كانت قبل سنوات الميلاد ١٩١٩ وبعدها هذه سنوا ثم انقطعت تعلمي بسبب ثورة البلشفيك ظهرت في روسيا وهي

راموز الصحيفة الثانية ، وبالهامش تعليق الشيخ نصر الله الكبكي .

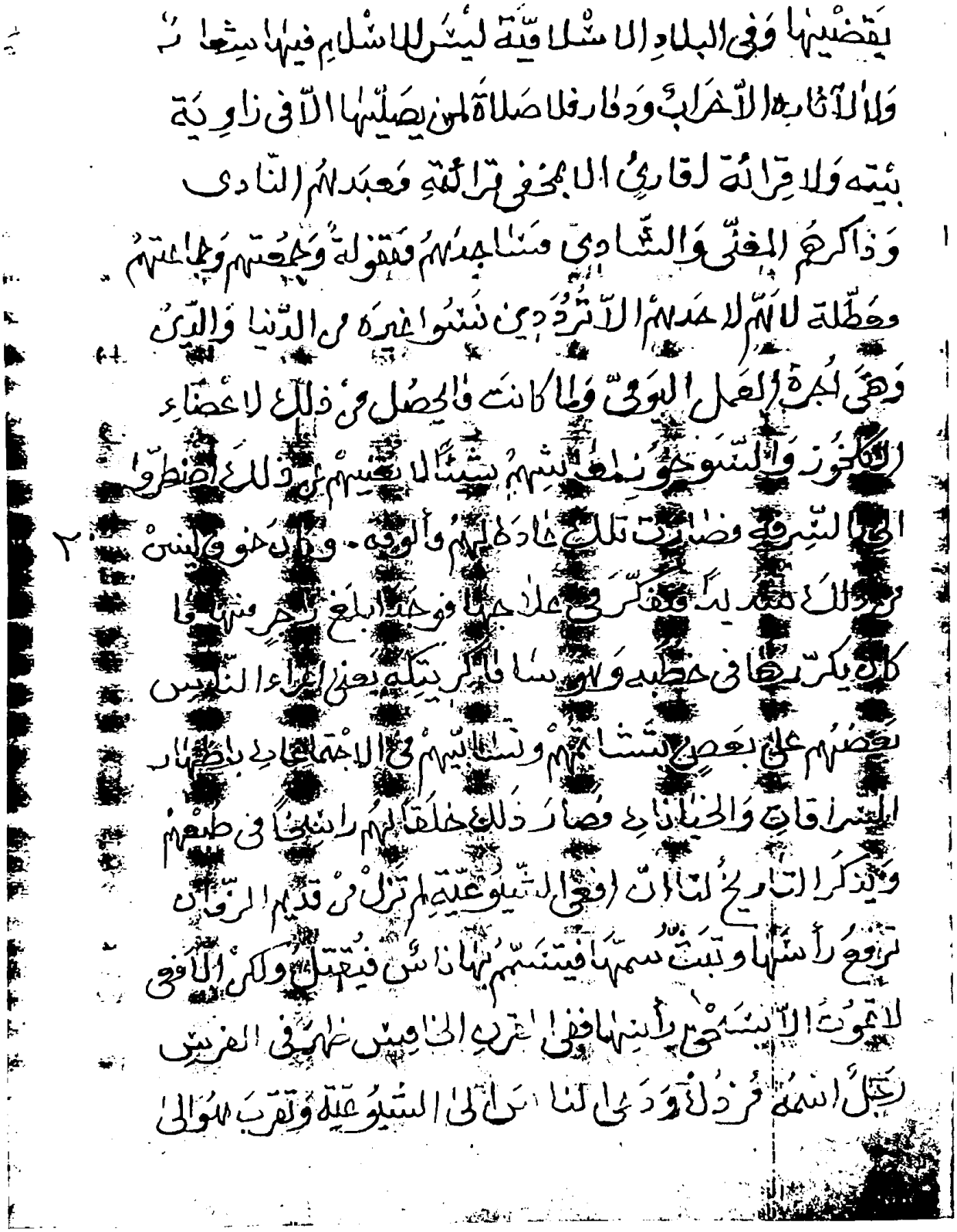

راموز الصحيفة التي قبل الأخيرة .

هذا الكتاب جدير بان يسمى (السيرة الالياسية في زمن الظلمة الشيوعيين)

فلما في زمانه قباذ فيروز ولم يزل يقتل في ذريته وقاربه
حتى تمكن من جذبه الى مذهبه فكثر به اتباعه حتى عم البلاء
ولكن ولد ذلك الملك نوشروان الملك العادل لما خلق
عن ابيه اوقات قتل الكثيرين منهم مع ذلك الداعي ويذكر
التاريخ ان انوشروان قتل في ضحوة يوم واحد منهم
وصلبهم ولكن الافعى لا تموت الا بشدخ رأسها فلم تزل
تروغ وتبث سمها في اطراف البلاد حتى ظهرت في فرشت
بعد تورتهم العظمى وبقيت مدة اربعين يوماً فقتلوا ولكن ٣١
لم يشدخ رأسها فوصلت سمها الى ريوس كابل فاركس
واذكلش وغيرها فدعوا الناس الى الشيوعية في سائر اورفا
ولكن لم يتمكنوا بسمها الا روسيا فباضت وفرخت فيها اكثر
من سبعين سنة فقتلها كرنجو ولكن لم يشدخ رأسها بعد
فيسمع خبيسها في بقاع من الارض في روسيا بقاياها
وفي الصين وغيرها.

والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على محمد خير الانام وآله و
وصحبه البررة الاتقياء الكرام

راموز الصحيفة الأخيرة .

مَاذَا رَأَيْتَ فِي الشُّيُوعِيَّة

تأليف العلّامة الشّيخ

إلياس بن الحَاجّ عَليّ الأقوشِيّ الدَّاغِستَانيّ

اعتَنَى بِهِ

أحمَد بن كَمَال الدّين العُثمَانِي السَّلَتوِيّ

الدَّاغِستَانيّ

دَارُ سَلَتو

[خطبة الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان، علمه البيان، وعلمه بالقلم ما لم يعلم، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد، وآله وصحبه وسلم.

[سبب التأليف]

أمَّا بَعْدُ : فإنِّي زَابِرُ[1] هذه الحروفِ **الشيخ إلْيَاس الدَّاغِسْتَانِيّ**، لَمَّا عِشْتُ على متنِ هذه الدّنيا - من عُمري البالغِ الآنَ إلى النّصفِ من العقدِ التاسعِ، الذي هو مُعْتَرَكُ المَنَايَا - في فتنٍ كاللَّيلِ المظلِمِ وبلايا.

ومن جملتها : الحربان العَالَمِيَّتَانِ[2] الأولى والثانية[3]، وبينهما الانقلابُ الرُوسِيُّ الشُّيُوعِيُّ[4] التي أُرِيقَتْ فيها دماءُ المَلاَيِين من النّاسِ، وخَسِرَتْ فيها الأموالُ الكثيرةُ بلا فائدةٍ تَرْجِعُ على أحدٍ.

---

[1] أي: كاتب.

[2] وفي الأصل : (العلمياتان).

[3] الحرب العالمية الأولى بدأت في ٢٨ يوليو من عام ١٩١٤ وانتهت في ١١ نوفمبر ١٩١٨.
والحرب العالمية الثانية بدأت في ١ سبتمبر من عام ١٩٣٩ وانتهت في ٢ سبتمبر عام ١٩٤٥.

[4] يعني به ثورة الاشتراكيين ضدّ القيصرية الروسية التي تَمَّتْ في عام ١٩١٧ بالقبض على القيصر نيكولاي الثاني وحبسه مع عائلته ثم إعدامهم جميعا، والحروب الأهلية التي كانت بعدها .

وعِشْتُ أكثرَ من سبعينَ سنةً في الشُّيُوعِيَّةِ التي ما غَمَضْتُ فيها العينَ إلَّا على القَذَى، وما جَرَعْتُ فيها الريقَ إلَّا على الشَّجَا[1].

سَأَلَنِي[2] بعضُ طَلَبَتِي[3] أنْ أَكْتُبَ ما رَأَيْتُ وما سَمِعْتُ وما مَرَّ عليَّ في غُضُونِ[4] ذلك الزمان من عجائب الدّهر، وتصرّفاتِ العصرِ، وأكثرُها في زمانِ الشُّيُوعِيَّةِ التي هي البَلِيَّةُ العُظْمَى على ابن آدمَ، وخاصَّة على المسلمِينَ، بل على كلِّ إنسانٍ سَوِيٍّ.

ثم سَأَلَنِي ذلك من لا يَلِيقُ ردُّه ومنعُه[5]، فكَتَبْتُ مجيبا لذلك ما بقي

---

[1] **القَذَى**: ما يتكوّن في العين من رَمَصٍ وغَمَصٍ وغيرهما، ويقال: (هو يُغْضِي على القَذَى) إذا سكت على الذلّ والضَّيْم ولم يَشْكُ.
والشجا: ما اعترض ونشب في الحلق من عظم ونحوه. المعجم الوسيط (ص: ٤٩٩،٧٥٦).

[2] كلمة (سألني) جواب (لمّا عِشْتُ) المتقدم .

[3] وهو أستاذنا الشيخ عبد المطلب بن عبد المطلب بن عيسى الأقوشي الداغستاني ولد سنة ١٩٦١ في ٢٥ من مايو في قرية أَقُوشَه حيث بدأ طلب العلم عند علماء القرية، ثم رحل إلى آسيا الوسطى ليكمل دراسته عند العلماء المهاجرين أو المنفيين إليها من داغستان ، منهم المؤلف الشيخ إلياس الأقوشي، وهو الآن في سنة ١٤٤٣ هـ ٢٠٢٢ م يُدَرِّسُ في قسم الدراسات العليا بالجامعة العارفية في محج قلعة وكذلك يدير شؤون مدرسة في قرية (تَالْكِي) حفظه الله تعالى ووفقنا وإياه لما فيه رضاه آمين.

[4] أي: أثناء. انظر «المعجم الوسيط» (ص: ٦٨٧)

[5] هو مسيح مهاجري مستشار رئيس إيران -كما أخبرني بذلك الشيخ عبد المطلب الأقوشي تلميذ المؤلف وأخبرني كذلك أنه هو الذي نبه مسيحا على ذلك عندما زار المؤلف في قرغيزيا- وهو رجل دين شيعيّ المذهب ، صحفي وسياسي إيراني. ولد في قرية «كاظم كلا» بمدينة عباس آباد عام ١٩٤٨، والده الشيخ علي محمد مهاجري.
شارك في النضال بإلقاء خطاب ضد النظام البهلوي ، ومع انتصار الثورة الإسلامية

منها في ذاكرتي الفاترةِ، وذهني الغبيّ، مستعينا من الله العليّ.

[نبذة عن نشأة المؤلف وحياته]

فأَقُولُ: إِنِّي وُلِدْتُ وفَتَحْتُ عَيْنَيَّ إلى ضوءِ الدنيا سنةَ ١٩٠٩م في قريةٍ[١] من قرَى جبالِ دَاغِسْتَانَ بعيدةٍ عن ساحلِ بحرِ خَزَر[٢] نحو مئة كم،

ذهب إلى طهران وعمل في حزب الجمهورية الإسلامية ، كعضو في المجلس المركزي . وقع في انفجار في مقرّ الحزب في ٦٨ يوليو ١٩٨١ و نجى من التفجير. وبعد انحلال الحزب، نشر صحيفة «جمهوري إسلامي» التي كانت في ذلك الوقت تعتبر جهازًا حزبيًا ولا يزال مسيح مهاجري يعمل مديرا لهذه الصحيفة .

كان مستشارا للرئيس الإيراني في زمن رئاسة المرحوم هاشمي رفسنجاني (٢٥ أغسطس ١٩٣٤ - ٨ يناير ٢٠١٧) والسيد محمد خاتمي. وقد عين مهاجري رئيساً لوكالة أنباء القدس — وهي أول وكالة أنباء رسمية في موضوع فلسطين في إيران - منذ ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٤. وهو كذلك عضو في مجلس الأمناء وأستاذ في جامعة المذاهب الإسلامية (طهران) . بالإضافة إلى ذلك عينه المرشد الأعلى للثورة الإسلامية الإيرانية آية الله السيد علي الحسيني الخامنئي رئيسا لمجلس أمناء معهد خراسان الثقافي.

لقد قام بالعديد من الرحلات داخل وخارج البلاد ، بعضها كان للأبحاث وبعضها الآخر لإلقاء المحاضرات وغير ذلك . وفي صيف عام ١٩٧٧ قام برحلة دراسية إلى اليابان لمدة شهرين أخبر عن نتائجها في كتاب «الإسلام في اليابان» الذي نشر بعد الثورة وأعيد طبعه ست مرات . وأثناء رئاسة علي أكبر هاشمي رفسنجاني سافر إلى دول آسيا الوسطى وخلال تلك الرحلات أجرى بحثًا عن الفكر والثقافة في تلك البلدان . (أشكر الأخ الباحث الإيراني أحمد بن إيمان الرنجباري الحيدرباغي الذي أفادني بهذه المعلومات جزاه الله عني خير الجزاء) .

[١] وهي قرية أَقُوشَهْ (Акуша, Akusha) تبعد عن محج قلعة — عاصمة داغستان — بـ ١٣٣ كيلومتر إلى الجنوب الغربي.

[٢] وهو الذي يُسَمّى اليوم ببحر قَزْوِينَ وباللاتينية: (caspium mar) هو بحر مغلق يقع في غرب آسيا على مساحة تبلغ ٣٧١٠٠٠ كيلومِتْر مربّع، وهو أكبر بحر مغلق في

من والدٍ مشهورٍ باسمِ **شيخ الإسلام في شمالي قافقاس الحاجّ عَلِيّ** وكَانَ هو عالماً مُتبَحِّراً فاضلاً وشيخاً في الطريقةِ النقشبنديةِ[1].

وكَانَ لي منه إخوةٌ ثلاثٌ[2] غيري وهُمْ: **محمد، وعبد الله، وحسب الله**، وأنا أصغرُهم.

[مدرستا أقُوشَه]

وكَانَ محمد كبيرُنا مُجَوِّداً قارئاً ذا إجازة فيه، من أستاذ تَعَلَّمَ في إِسْتَانبُولْ مُجَازٍ أيضا، وكان أنشأ مدرسة في قريتنا تلك، **وتَعَلَّمْتُ التجويدَ والقراءَةَ في تلك المدرسةِ**.

العالم، يبلغ طول بحر قزوين ١٢٠٠ كيلومتر بعرض يصل لـ٣٠٠ كيلومتر، ويبلغ أقصى عمق له ١٠٢٣ مترا، وتُطِلُّ على بحر قزوين عدة دول وجمهريات وهي: إيران وأذربيجان، وتركمنستان، وكازاخستان، وداغستان، وروسية.

(١) هو العالم شيخ الإسلام أبو تراب الحاج **علي بن معمه الأقوشي** الداغستاني ولد في قرية أقوشه سنة ١٨٤٧ درس عند مشايخ أشهرهم الفقيه حَجِلْعَلِيّ والشيخ القاضي دازي الكُبْدَانِيّ، وقد التقى بالشيخ إلياس الزُّدَقَارِيّ وأخذ عنه الطريقة وأجازه الشيخ للإرشاد. وحج الشيخ مرتين ووصل إلى بلاد شتى منها بخارى وما وراء النهر وولاية شروان وشماخى واجتمع بعلماءها .
ورحل إلى الدولة العثمانية والتقى بإستانبول شيخ الإسلام أبا الهدى الصيادي الرفاعي ، والشيخ محمد ظافر المدني، ولما وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا قاد الناس باسم شيخ الإسلام وكانت له مواقف سياسية هامة لداغستان، توفي رحمه الله تعالى في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٨الهجرية الموافق لـ ١٩٣٠ من الميلاد يوم الثلاثاء. راجع «نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان» و«فرع آثار داغستان».

(٢) أي: وأخوات أربع، وهُنَّ: خَلَلْ فَاطِمَة؛ يعني: فَاطِمَة الكبرى، ومَعَمَّلْ عَائِشَة؛ يعني: عائشة زوجة مَعَمَّ، وحَاجِي فَاطِمَة؛ يعني: فاطمة الصغرى، وحَفْصَة. (من خط الشيخ نصر الله الكبكي حفظه الله تعالى على هامش نسخته لهذا الكتاب).

ووُجِدَ أيضا في تلك القريةِ مَدْرَسَةٌ **للعلومِ العربيَّةِ**، فتَحَوَّلْتُ أنا بعد إتقانِ التجويدِ والقراءةِ إلى تلك المدرسةِ، فتَعَلَّمْتُ فيها من علومِ آلةِ العربيَّةِ: الصرفَ والنَّحْوَ، والمَنْطِقَ، وعِلْمَ المَعَانِي والبيَانِ والبَدِيعِ.

وبعد ذلك تَعَلَّمْتُ شيئاً يسيراً من علمِ الفِقْهِ والتفسيرِ من أخي **حَسْبِ الله**، وهذه كُلُّها كَانَتْ قبلَ سنواتِ الميلادِ ١٩١٩ ، وبعدَها عدَّةَ سنواتٍ.

[وصف الحالات السياسية في روسيا]

ثم انْقَطَعَ[١] تَعَلُّمِي بسببِ أمورٍ وأهوالٍ ظَهَرَتْ في رُوسِيَا، وهي انقلابٌ عسكريٌّ سنةَ ١٩١٧م ثَارَ فيه ثُوَّارُ البَلْشِوِكِينَ على حكومةِ القيصرِ الروسيِّ الأخيرِ، وتَمَكَّنُوا من خلعِه وقتلِه[٢].

وبعده ظَهَرَتِ الفتنُ بين شعوبِ رُوسِيَا بانقسامِهم إلى فرقتينِ: فرقةٌ تُؤَيِّدُ الانقلابَ – وهم الأكثريَّة – وتُسَمَّى بـ(**بَلْشِوِيكْ**)[٣] وفرقةٌ أُخْرَى تُؤَيِّدُ

---

[١] وفي نسخة المؤلف (انقطعت).

[٢] هذا القيصر الروسي الأخير هو نيكولاي الثاني، وبالروسية (Николай Александрович Романов) استمر حكمه لروسيا من نوفمبر ١٨٩٤م وحتى ١٥ مارس من سنة ١٩١٧م وقد جرى إعدامه مع أفراد أسرته في صيف العام ١٩١٨م في مدينة يكَاتِرِينبُورْغْ.

[٣] البلشفية أو البلاشفة أو البلشفيك وبالروسية (Большевик) وتعني الكلمة (الأكثرية) وقد أطلقت جماعة والجناح اليساري من أنصار لينين في حزب العمّال الاشتراكي الديمقراطي الروسي هذا التعبير على نفسها عام ١٩٠٣، وكانوا يُشَكّلون الأكثرية في الحزب، وبقيّة الحزب تحت قيادة يُولِيُوسْ مارتوف تَسَمَّوْا بالمِنْشِفِيكْ؛ أي: (الأقليّة)، كانت البلاشفة الأكثريّة تسعى للحل الثوري بينما الأقليّة تسعى للتغيير السِّلْمِيّ.

كيانَ الحكومةِ القيصريةِ وهم الأقليَّة وتَسَمَّوْا بـ(**مِنْشِويكْ**)[1] فتَحادَّتا وتَخالَفَتا حتَّى آلَ أمرُهم إلى الحروبِ التي دَامَتْ إلى سَنَةِ الميلادِ ١٩٢٢.

وقَادَ حروبَ فرقةِ (مِنْشِويكْ)[2] رئيسانِ حربيَّانِ أحدُهما في شرقيِّ البلادِ وهو كِنِرَالْ (**كلجاك**)[3] والآخرُ في غربيِّها وهو كِنِرَالْ (**دِنكِيْن**)[4].

[موقف شعب داغستان السياسي بعد الثورة]

ولأنه كَانَ دَاغِسْتَان في غربيِّ البلادِ وَصَلَتْ مُقَدِّمَاتُ الحروبِ إلى دَاغِسْتَانَ، وطَلَبُوا من أهالِيها مدداً لهم بالرِّجالِ الجنديِّينَ المُسَلَّحِينَ بكلِّ مُؤَنِ الحربِ مثل الفرسِ، والسلاحِ، وغيرها، وذلك؛ لقلَّة عدد عساكير (المنشوكين)[5].

---

[1] كان ينبغي هنا وفي كل موضع يأتي فيه ذكر (منشويك) أن يعبر بـ (الجنود البِيض) لأن حركة (منشويك) السياسية كانت في الحقيقة ضدّ الحكومة القيصرية وهي حركة اشتراكية مثل (بلشويك) مع اختلافات بسيطة فيما بينهما كما بينت ذلك في التعليق السابق.

[2] الصواب: (الجنود البيض).

[3] أَلِكْسَنْدْرْ وَسِليوفِيتجْ كُولْجَاكْ رجل سياسي وعسكري روسي، وقائد بحري (١٩١٥-١٩١٨) دخل في التاريخ كزعيم للحركة البيضاء خلال الحرب الأهليّة الروسية، الحاكم الأعلى لروسيا (١٨نوفمبر ١٩١٨- ٧ فبراير ١٩٢٠) والقائد الأعلى للجيش الروسي (١٨ نوفمبر ١٩١٨- ٤ يناير ١٩٢٠)، وقع في أيدي البَلَاشِفَةِ وتمّ إعدامه بإطلاق النار عليه في ٧ فبراير ١٩٢٠م.

[4] أَنْطُونْ إِيفَانُوفِيجْ دِينِيكِينْ (Антон Иванович Деникин) كان فريقا في الجيش الإمبراطوري الروسي (١٩١٦م) وكان واحدا من أوّل جنرالات الحركة البيضاء في الحرب الأهلية الروسية ولد في عام ٢٧٨١م ، وتوفي في ٨ أغسطس من عام ١٩٤٧ م خارج الاتحاد السوفيتي.

[5] الصواب: (الجنود البيض).

فتَشَاوَرَ أهلُ الحلِّ والعقدِ في هذا الأمرِ الخطيرِ :

إمَّا أنْ يُعْطُوا لهم جنداً يَكُونُوا بين فِرْقَتَيْ الكفَّارِ كالثَّعلبِ بينَ الأسدينِ، إن تقَدَّمَ .. يُقْتَلْ أو تَأَخَّرَ .. يُعْقَرْ.

وإمَّا أنْ لا يُلَبَّى لطلبِهم ويمنعوا ، فلا بدَّ من المقاومةِ والحروبِ .

فعَقَدَ[1] لذلك مجلساً من علماءِ دَاغِسْتَانَ وصلحائِهم ، ورئيسَ المجلسِ كَانَ والدُنا رَحِمَهُ اللهُ فَرَأَى المجلسُ المنعَ والتَّهَيُّؤَ للقتالِ .

[الحرب الأهلية في داغستان]

فابْتَدَأَتِ الحروبُ الأهليَّةُ التي دَامَتْ سنتَينِ، وتَشَكَّلَتْ هيئةٌ حربيَّةٌ دفاعيَّةٌ من عقلاءَ وسياسيِّينَ تحت مُدِيرِيَّةِ وَالِدِنا - رحمه الله - في قريةٍ من قُرَى الجبالِ وهي (**لِوَاشَه**)[2].

وقاست أهالي دَاغِسْتَانَ شدائدَ كثيرةً من تلك الحروبِ؛ بعدمِ الضُّبَاطِ والمحنكين الحربيينَ، والأسلحةِ، والأدويةِ، والأطبَّاء، إلَّا ما جُلِبَ بعضُها من الأسواقِ.

---

(١) أي: أهلُ الحلّ والعقد.

(٢) تقع القرية في الجزء الأوسط من منطقة لِوَاشِه على الضفّة اليسرى لنهر خَالَاكُورْكْ، على ارتفاع ١٢٢٢ مترا فوق مستوى سطح البحر، تقع على بعد ٥٨ كم جنوب غرب محج قلعة.

[الاستعانة من أذربيجان]

فأَلْجَأَتِ الضّرورةُ إلى الاستمدادِ من الخارجِ، فَهُيِّئَ وفدٌ من خمسةِ أعضاءَ؛ ليُرْسَلَ إلى حكومةِ أَذِرْبَيْجَانَ[1] المتحدةِ الحدودِ بدَاغِسْتَانَ لِيُسْتَمَدَّ منها، وكان اثنان من ذلك الوفدِ أخواي مُحَمَّد وعَبْدُ الله .

فذهبوا راكِبِينَ على الخيلِ من طُرُقِ الجبالِ الوعرةِ؛ لأنَّ طريقَ ساحلِ البحرِ، وسكة الحديد كَانَتْ تحت سلطةِ العدوِّ، ولما بَلَغُوا إلى بلدِ (خُسَارْ)[2] من أَذِرْبَيْجَانَ.. تَرَكُوا الخيلَ هنالك وبَقِيَ لحفظِها أخِي عَبْدُ اللهِ الذي مَرِضَ هناك وتُوُفِّيَ إلى رحمةِ اللهِ وهناك مزارُه، فسَأَلَ الوفدُ حاجتَهم إلى حكومةِ أَذِرْبَيْجَانَ ولكنَّهم لم يُلَبُّوا لحاجتِهم .

كَانَتْ حكومتُها تَشَكَّلَتْ بعدَ سقوطِ سلطةِ الروسِ عنهم مسماة بحكومةِ (مساوة) ضعيفة الاقتصادِ.

---

(١) **جمهورية أذيربيجان** هي واحدة من ست دول تركيّة مستقلّة في منطقة القوقاز في أوراسيا، تقع في مفترق الطرق بين أوربا الشرقية وآسيا الغربيّة، ويحدها بحر قزوين إلى الشرق، وداغستان من الشمال، وجورجيا إلى الشمال الغربي، وأرمينيا إلى الغرب، وإيران في الجنوب.

(٢) **خُسَار أو قُوسَار**، بالأذربيجاني (Qusar) هي مدينة صغيرة في شمال جمهورية أذربيجان ، تبعد عن عاصمة أذربيجان **باكو** بمسافة ١٨٠ كلومتر ، وهي مركز للمنطقة الإدارية قوسار ، يقع قوسار على نهر قوسارجاي وتحيطها الجبال، لها حدود من الشمال مع داغستان، ومن الشرق مع منطقة خَاشْمَاز ، ومن الجنوب مع منطقة قوبا،ومن الغرب مع منطقة غابالا.

[استعانة الوفد الداغستاني من تُركِيَا]

فاقْتَضَى الحالُ أَنْ يَذْهَبَ الوفدُ إلى حكومةِ (كُرْجِسْتان)[1] التي تَشَكَّلَتْ أيضا بعدَ سقوطِ سلطةِ الروسِ عنهم.

وهنالك لَقِيَ الوفدُ برؤساء حربيّينَ من حكومةِ تُرْكِيَا تَجَاوَزُوا الحدودَ وعَبَرُوا إلى هنا ، فاسْتَمَدَّ الوفدُ بواسطتِهم من حكومتِهم التُّرْكِيَّةِ ، فأَجَابَتْ وأَرْسَلَتْ قدراً من الضُّبَاطِ والسلاحِ ، فقَوِيَتْ بها الهيئةُ الدفاعيَّةُ بعضَ الشَّيءِ.

[ترك المجاهدين جبهاتهم وتمكن الجنود البيض من التقدم]

ولكن اتَّفَقَ هنا ما لم يَكُنْ في حساب أحدٍ، وما يشمت به العدوُّ، وذلك أَنَّ المجاهدِينَ في جبهاتِ الحربِ رَجَعُوا إلى بيوتِهم، وتَرَكُوا الجبهاتِ خاليةً من المُدَافِعِينَ ، فتَمَكَّنَ العدوُّ من إرسالِ بعضِ قواتِهم إلى قُرًى رئيسيةٍ، وأماكنَ إسْتُرَاتِيجِيةٍ فعَادُوا[2] بذلك الطلبِ؛ أي: طلبِ الرجالِ المُجَنَّدِينَ، وحَبَسُوا والدَنا في قريةٍ حيث وُجِدَتْ الهَيْئَةُ الدفاعيةُ، فأَرَادَ العدوُّ تنفيذَ طلبِه بالإجبارِ بشوكةٍ أُرْسِلَتْ إلى القُرَى الجبليَّةِ.

---

[1] كُرْجِسْتَانْ أو جُورْجِيَا (Грузия) هي دولة تقع في جنوب القوقاز يحد بها من الغرب البحر الأسود ومن الجنوب تركيا، وأذربيجان من الشرق، تغطّي جورجيا مساحة ٦٩٧٠٠ كم مربع، ويبلغ عدد سكانها ٤٣٨٥٠٠٠ نسمة، في بداية القرن التاسع عشر التحقت جورجيا بالإمبراطوريّة الروسيّة، وفي عام ١٩٢٢ انضمت إلى الاتحاد السوفيتي، واستعادت جورجيا استقلالها في عام ١٩٩١ بعد سقوط دولة البلاشفة.

[2] أي: الجنود البيض .

[هزيمة الروس الجنود البيض على أيدي المجاهدين ونهاية الحروب الأهلية]

ولكنَّ المتبرّعِينَ من ذوِي النجدةِ والحميَّةِ من شُجْعَانِ الشّبابِ خَرَجُوا وتَعَسْكَرُوا، وتَهَيَّأُوا للقائِهم، فالْتَقَوْا بهم في طريق وادٍ والعدوّ في بطنِه، والمجاهدونَ في مرتفعاتِه، فانْهَزَمَ العدوُّ بعد قتال عنيف بخسارات عظيمة، فغَنِمَ المجاهدونَ ما كَانَ معهم من السلاحِ وغيرِها، فقَوِيَتْ به شوكتُهم وأَسَرُوا بعد ذلك من بالقُرَى من جندِهم، وتَسَبَّبَ هذه المعركةُ لضعفِهم فلم يَتَمَكَّنُوا من المقاومةِ بعدَ ذلك إلَّا قليلاً.

فدَخَلَ المجاهدونَ في بلدِ (مَحَجْ قَلَه) - عاصمةِ دَاغِسْتَانَ[1] - من جهةِ جنوبِه وعساكرُ البَلْشِوكِينَ من الشمالِ، فالْتَجَأَ من بَقِيَ هنالك منهم إلى مَرْفَأِ البلدِ حيث رَكِبُوا هنالك للهروبِ على سفينةٍ صغيرةٍ أكثرَ من حُمُولَتِها، فسَارَتْ قليلاً، وغَرِقَتْ في لُجَّةِ البحرِ، وهَلَكُوا كلُّهم، وقُطِعَ دابرُهم.

وبه تَمَّتِ الحروبُ الأهليَّةُ التي دَامَتْ سنتينِ في دَاغِسْتَانَ، وكذا في سائرِ رُوسِيَا، فصَارَتِ السلطةُ والحكومةُ في يدِ الشُّيُوعِيِّينَ في كلِّ أراضِي رُوسِيَا، ومنها دَاغستان.

[اختلاف لينين وترتسك حول تطبيق الشيوعية]

فبَدَأُوا بتطبيقِ الاشْتِرَاكِيَّةِ فيها التي هي مقدّمةُ الشُّيُوعِيَّةِ[2] على كلّ أهالي رُوسِيَا ولكنّ رؤسائَها اخْتَلَفُوا في كيفيَّةِ تطبيقِها، وفي مدتها.

---

(١) تم تعيين محج قلعة عاصمة لداغستان في ٢٢ يونيو من عام ١٩٢١ م .

(٢) الشُّيُوعِيَّةُ : مصطلح يشير إلى مجموعة أفكار في التنظيم السياسيّ والمجتمعيّ مبنيّة على الملكيّة المشتركة لوسائل الإنتاج في الإقتصاد، تؤدي بحسب منظريها إلى إنهاء الطبقيّة الاجتماعيّة، وإلى تغيّر مجتمعيّ يؤدّي إلى انتفاء الحاجة للمال ومنظومة الدولة.

فمنهم من يُرِيدُ تعجيلَه وهو الزّعيم لِينِينْ[1] وهو يَقُولُ: **يُمْكِنُ أَنْ يَتِمَّ تطبيقُ الشُّيُوعِيَّةِ في رُوسِيَا في غضونِ نحوِ أربعةٍ وعشرينَ أو ثلاثِينَ سنةً**، ويُمْكِنُ أن يُنْشَأَ في تلك المدّةِ في الدّنيا جنّةٌ مثل ما يحلمونها أصحابُ الأديانِ في الآخرةِ، ولذلك تَصِيرُ الشُّيُوعِيَّةُ أصلحَ وأنفع[2] من الرَّأْسَمالِيَّةِ، حتّى ولو لم يَبْقَ في سبيلِ تطبيقِها من النَّاسِ إلّا الثلثُ منهم.

وكأنه كَانَ يَظُنُّ أنه سَيَكُونُ من الثّلُثِ الباقِي حيًّا، وأنّه يَتَمَتَّعُ في تلك الجنَّةِ، **ولكنّه هَلَكَ من يدِ امرأةٍ عدوَّةٍ له في سنةِ ١٩٢٤م** وخَلَفَه إِسْتَالِينْ[3].

ومنهم من كَانَ يَقُولُ: **لا يُمْكِنُ تطبيقُها إلّا في أكثرَ من مئةٍ أو مئةٍ وخمسينَ سنةً**، وبتعجيلِه من ذلك يَتَحَمَّلُ الناسُ شدائدَ وخساراتٍ عظيمةً نفسيّةً وماليّةً، ورئيسُ القائلينَ بهذا هو الزعيُم اليهوديُّ **تْرُتْسْكِ**[4].

---

[1] فْلَادِيمِيرْ إِلْيِتْشْ أُولْيَانُوفْ المعروف بـ(لينين) وبالروسية: (Владимир Ильич Ульянов «Ленин») ولد في ٢٢ إبريل عام ١٨٧٠ كان ثوريّا روسيّا ماركسيّا وقائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية، كما أسّس المذهب اللينيني السياسي، هَلَكَ في ٢١ يناير عام ١٩٢٤.

[2] وفي الأصل: (ونافعا) بدل (وأنفع).

[3] إيئوسيف فِيسَارِيُونُوفِيتْشْ جُوكَاشْفِيلِي المشهور بـ(سْتَالِينْ) بالروسية: (Иосиф Виссарионович Джугашвили «Сталин») هو ثائر جُورْجِيّ والقائد الثاني للاتحاد السوفيتي حكم من عام ١٩٢٤ حتى وفاته،ترأّس في بادئ الأمر حكومةً جماعيةً قائمة على نظام الحزب الواحد، وأصبح بحلول ثلاثينيات القرن العشرين دِكْتَاتُورا بحكم الأمر الواقع فقد تمت إدانة حكمه الشُّمُوليّ على نطاق واسع بسبب إشرافه على القمع الجماعي، والتطهير العرقي، وعمليات الترحيل والتهجير، ومئات الآلاف من عمليات الإعدام، والمجاعات التي أودت بحياة الملايين. وقد هَلَكَ هذا الشرير وأفضى إلى ما قدّم في خامس آذار من عام ١٩٥٣.

[4] هو (لِيفْ دَاوِيدُوفِيتْشْ بْرُونْشْتَايْنْ) المشهور بلقب (تْرُوتْسْكِيْ) وبالروسية (Лев

فتنَازَعُوا في الحكمِ والحكومةِ، وآلَ الأمرُ إلى انتخابِ لِينِينْ بكثرةِ الحمقى[1] في رُوسِيَا الذين كَانُوا يُرِيدُونَ أن يَتَمَتَّعُوا معه في تلكَ الجَنَّةِ التي يُنْشِئُها.

وأمّا الزعيمُ الآخرُ وهو **تْرُتْسْكِ**.. فغَرَّبَه سْتَالِينْ وهَرَبَ إلى أَمِيرِكَا حيثُ اغْتِيلَ في المِكْسِيكْ.

[حقيقة الشيوعية]

ولـمَّا تَمَّ الأمرُ لرؤساءِ الشُّيُوعِيِّينَ، وصَفَا لهم الجوُّ في سنواتِ ١٩٢٢-١٩٢٣م.. خَاضُوا في تدبيراتِ بدءِ اشْتِرَاكِيَّةٍ، فنَسَجُوا أَوَّلاً نَسِيجاً من الحيلِ والمكرِ والخديعةِ يَسْتَتِرُونَ تحتَه.

ففي الظاهرِ يُنَادُونَ بالمساواتِ في الحقوق بينَ كلِّ الناسِ، وبالحريّةِ التامّةِ لكلّ أحدٍ، في دينِه ودنياه، وترويج الجمعةِ والجماعةِ، وإنشاءِ مدارسِ الدينِ، وغيرِ ذلك مما يُسْكِنُونَ به قلوبَ العامَّةِ.

Давыдович Троцкий) ، ولد في ٢٥ أكتوبر ١٨٧٩م ، هو ماركسي وأحد زعماء ثورة أكتوبر في روسية عام ١٩١٧، ومؤسّس المذهب الشيوعي التُّرُوتْسْكِي الذي يدعو إلى الثورة العالمية، وهو أيضا مؤسّس الجيش الأحمر، كان له الأثر الفعال في القضاء على أعداء الثورة، عيّنه لينين مفوّض العلاقات الخارجية عندما أسّس حكومته البلشفية الأولى عام ١٩١٧، حتى اعتقد أغلب الشعب السوفيتي أن تْرُوتْسْكِيْ سوف يخلف لينين في رياسة الحزب، ولكن ستالين كان ذا سلطة قويّة أيضا فانتصر في النهاية هازما تْرُوتْسْكِيْ، حتى آل الأمر إلى تغريبه ونزع جنسية الاتحاد السوفيتي عنه في عام ١٩٣٢ وتهجيره من بلاد سُوفِيتْ وقد هاجر وسكن في الأخير عام ١٩٣٢ المكسيك حيث اغتيل فيها في سنة ١٩٤٠، وبهذا انتهى أمر عدوّ الله تْرُوتْسْكِي، وبه سقط إلى مزبلة التاريخ والحمد لله رب العالمين.

[1] وفي الأصل (الحمقاء).

وأمّا في الباطنِ والسرّ.. فيُهَيِّئُونَ لهم أعضاءَ في الشُّيُوعِيَّةِ في كلّ بلدٍ وقريةٍ من أراذلِ النّاسِ الذِينَ لا دينَ لهم ولا دنيا، ويُدْخِلُونَهم في حزبِهم؛ لتصير منهم جمعيَّةٌ تُسَمَّى بـ(كَمِتَاتْ فَرْتِيَا)[1] ويَصِيَر إليهم الحلُّ والعقدُ بينَ النّاسِ، وبواسطتِهم يَتَمَكَّنُونَ من التوصُّلِ إلى ما لا بدّ لهم لتشكيلِ التَّعَاوُنِيَّاتِ من تقسيمِ النّاسِ إلى طبقتَينِ.

[تقسيم الناس طبقتين وإنشاء كولخوز وسفخوز]

والطبقة الأولى منها هم المحرومونَ من الحقوقِ العامَّةِ للناسِ ؛ كالاشْتِرَاكِ في الانتخاباتِ، وفي سائرِ أعمالِ الحكومةِ حتى في التعاونيّات ، وهم رؤساءُ الأديانِ، وأصحابُ الثرواتِ، والصّلحاءُ من النّاسِ، وسَمَّوْهم بـ(لِشُنِّي)[2].

والطّبقةُ الأخرَى سائرُ النّاسِ فبَدَؤُوا بتشكيلِ التعاونياتِ (كَالْخُوزْ، سَاوْخُوزْ)[3] من الطبقةِ الثانيةِ من النّاسِ.

وأمّا الطبقةُ الأولى.. فضَيَّقُوا عليهم بالجباياتِ والضرائبِ، بالنقودِ واللحومِ والحبوبِ، من كلّ ما يَمْلِكُونَ من المالِ المنقولِ.

---

(١) عبارة روسية تعني: (لجنة الحزب).

(٢) (لِشُنِّي) كلمة روسية معناها: المحرومون.

(٣) **كَالْخُوزْ** أو كُولْخُوزْ: هو أحد أشكال المزارع الجماعية في الاتحاد السوفيتي السابق، وبالروسية: (Колхоз) وهي اختصار من (Коллективное хозяйство) وتعني: **الملكية الجماعية**.

وأمّا **سَاوْخُوزْ** أو سَفْخُوزْ: فهي كلمة روسية تدل على شكل من أشكال المزارع الآلية المملوكة للدولة في الاتحاد السُوفِيتِي، وبالروسية: (Совхоз) والكلمة مختصرة من (Советское Хозяйство) وتعني: **ملكية الدولة**.

وأما العقارُ.. فكَانَ محكوما بالقانونِ أنّ كلّها ملكٌ للحكومةِ.

فإذا نَفَدَ ما بيدِ أحدِهم من المالِ، وغَرَّقَها الضرائبُ، وعَجَزَ عن دفعِ ما طُلِبَ منه من ذلك.. إما أن يُحْبَسَ أو يُخْرَجَ هو ويَتْرُكَ وطنَه، ولا يَدْرِي مآلَه ومآلَ عيالِه إلى ما ذا يَنْتَهِي.

وبذلك امْتَلأَت السجونُ والمحابسُ من المحبوسينَ، وبكثرتِهم وتزاحمِهم، وبعدمِ النظافةِ، وقلةِ موادِّ العيشِ، وحرارةِ الصيفِ.. ظَهَرَ فيهم مرضُ (التِيفُوسْ)[1] ومَاتَ به الكثيرونَ منهم، ولا طبيبَ هنالك ولا دواءَ.

والميّتُ يُخْرَجُ إلى مكانٍ خالٍ خارجَ البلدِ، فيُحْفَرُ له حفرةٌ، ويُطْرَحُ فيها، ويُهَالُ عليه الترابُ، وإذا جَاءَ أحدٌ من ذويه وأقاربِه يُفَتِّشُ عنه.. يُقَالُ له: لا يُوجَدُ قريبُك هنا، وإن أَلَحَّ في السؤالِ.. يُزْجَرُ مزجرَ الكلبِ، فلا حيلةَ له إلّا الرجوعُ كئيباً حزيناً.

[حبس أخويه محمد وحسب الله وموت والدهم]

وفي سنة [2]١٩٢٨ حُبِسَ أخونا مُحَمَّدٌ، وبعدَ سنةٍ منه حُبِسَ الأخُ الآخرُ حَسْبُ اللهِ، **وفي سنة ١٩٣٠م تُوُفِّيَ والدُنا رحمه الله تعالى**، وبذلك كَثُرَتْ المصائبُ وضَاقَتْ الدّنيا بما رَحُبَتْ.

---

[1] التيفوس (Typhus) هو مجموعة من الأمراض التي تسبّبها الجراثيم من فصيلة الريكتسيّات التي تنتقل إلى البشر بواسطة الحشرات وهو المرض الذي يعرف باسم «حمّى الجبال الصخرية» وباسم «حمّى السجن».

[2] وفي مخطوط المؤلف: (١٩٢٨ سنة) بتأخير (سنة).

[قصّة وقوعه في السجن]

وفي سنة ١٩٣٢م وَقَعْتُ أنا أيضاً في شبكتِهم، فصِرْتُ محبوساً، وفي ذلك الوقوعِ نادرةٌ جَدِيرَةٌ بالذِّكْرِ هنا، وهي أَنَّهُ كَانَ لنا في قريةٍ غيرِ بعيدةٍ عنا[١] معارفُ وأهلُ بيت صديقة لنا ولهم عهودٌ قديمةٌ معنا، وكبيُرهم كَانَ تعَلَّمَ العلومَ من والدِنا، فصَارَ عالماً مشهوراً[٢]، وكَانَ مُغَرَّبًا إلى سِيبِيرِياَ قبل سنواتٍ، فرَجَعَ واتَّفَقَ أن مَاتَ له أخٌ إذ ذاك.

---

[١] وهذه القرية هي خجلمكه (Khadzhalmakhi). أفادني بهذه المعلومة أخي الكريم أحمد عن والده الشيخ نصر الله الكبكي حفظه الله تعالى.

[٢] وهو – على ما أخبرني به الشيخ نصر الله الكبكي حفظه الله تعالى وغيرُه- العالم «هَنجِ» **محمد بن سليمان حاج الخَجَلمَكِيّ** (١٨٩٠-١٩٣٧) وقد كتب عنه الشيخ مرزا حاج العياكي في كتابه «علماء دركه في القرن العشرين» (ص: ١٣٣) ما يلي : (هو عالم شجاع لا يخاف في الله لومة لائم ، يقول الحق وإن كان مرا ، أخذ علم الآلة من علماء قريته ،ثم تفقه على يد الشيخ الحاج علي الأقوشي، **ولد في خَجَلمَكِه سنة ١٣١٠** من عائلة متدينة ذات المزارع والبساتين والنحلات ؛ أي : النحل ، وهو أيضا كان نحّالا ، ولم يتول منصب القضاء، **وقبض عليه قبل الثلاثينات، وبعد ثلاث سنوات أفرج عنه**، ثم هاجر إلى بلدة **غُرُزِني** حيث كان هناك رجال من قريته ، فنزل إليهم مدة من الزمان ثم هاجر منها إلى **أسترخان** ، وهناك حصل على الكتب ، والكتب للعالم أعزّ شيء آنذاك ، فأخذ معه هذه الكتب، **ورجع إلى قريته، وفَورَ وصوله قبض عليه مرة أخرى وأحرق كتبه بعد إخراجها أمام القرية، فلم يرجع بعد ذلك** ، ولا يعلم مكان حبسه ولا يوم قتله ولا موضع رمسه ، وكان هذا قبل أربعينات بقليل ، فكانت فترة اعتقاله وتعذيبه وتغريبه ما بين ثلاثين إلى الأربعين سنة ؛ أي : حوالي مدة عشر سنوات ، ولم يتزوج إلا بواحدة وله منها ثلاث بنات، كان معتدل القامة ، قصير اللحية، فصيح الكلام ، سخيا وعالما عاملا ، ذا مروؤة وهيبة ونجدة ونخوة، **ويحسن اللغة العربية والأوارية والروسية ، إضافة إلى لغته الدركينية**، ولم يحج ، وأبوه سليمان حاج قد حج مع زوجته فاطمة سنة ١٣١٥، وكان تلميذه نصر الله الطبكلي يقول :حينما أرسل هذا العالم منفيا إلى سبيريا خرجت إلى خارج القرية وما زلت أبكي عليه طول نهاري شفقة وحسرة عليه ، وكان مدرسا في طبكل وقبض أخيرا من هناك رحمه الله).

فاقتضَى الحالُ أن أَذْهَبَ لديهم للتعزيةِ ولتهنئةِ رجوعِه من الغربةِ، فذَهَبْتُ مع رفيقٍ[1] لي من أَقْرِبَائِي، فوَصَلْنَا لديهم مساءَ ذلك اليومِ، وبعدَ النزولِ ومُضِيّ مراسمِ التعزيةِ والتهنئةِ والضيافةِ.. حَانَ وقتُ الراحةِ والنومِ، فآوَينَا إلى المضاجعِ في غرفةٍ صغيرةٍ لهم.

ولم يَمْضِ إلّا نحوُ ساعةٍ إذ دُقَّ البابُ فقَامَ صاحبُ البيتِ وفَتَحَه، فإذا شُرْطِيَّانِ مُسَلَّحَانِ دَخَلَا وقَالَا له: جِئْنَا لِنَدْعُوَك لدَى رئيسِ مُنَظَّمَةِ الأمنِ الحكوميّ، فأَخَذَ هو يَتَهَيَّأُ ويَلْبَسُ الثيابَ فقَالَا: إنك تَرْجِعُ عن قريبٍ لا تَحْتَاجُ إلى كثرةِ اللباسِ، قَالَ هو: إني رَأَيْتُ سِبِيرِيَا[2] وبرودتَه، وذَهَبَ معهما، فعَلِمْنَا أنّه محبوسٌ ثانيا.

فتَفَكَّرْتُ وتَذَاكَرْتُ مع رفيقِي وقُلْتُ له: إنّا إنْ أَصْبَحْنَا هنا، وعَلِمُوا أنَّا جِئْنَا إلى هنا لِنَجْتَمِعَ مع هذا المحبوسِ صاحبِ البيتِ.. يَعُدُّونَ ذلك عِنَاداً وعُدْوَاناً للحكومةِ وسياستِها؛ كما هو دأبُهم وعادتُهم في مثلِ ذلك، فالرأيُ أن نَقُومَ ونرجعَ في الحالِ، فخَرَجْنَا وذَهَبْنَا.

---

[1] **هو محمد بن داود الكَبْكِيّ** ابن خال المؤلف ، وقد كتب الشيخ نصر الله الكبكيّ حفظه الله تعالى على هامش نسخته من هذا الكتاب ما يلي: (وهو أبو والدنا وابن خال المؤلف واسمه محمد «وِشْطَلْ» بن محمد الكَبْكِيّ، ووالدنا أيضا اسمه محمد الكَبْكِيّ رحم الله الجميع، ووالد هذا الرفيق هو داود الملقّب بـ«وَلَدَلَ دَاوُدْ». كاتبه نصر الله).

[2] **سِبِيرِيا** منطقة جغرافيّة واسعة الانتشار، تشمل كامل منطقة آسيا الشماليّة، وتمتدّ من جبال الأورال غربا إلى المحيط الهادئ شرقا، كانت سبيريا جزءا من روسيا منذ النصف الثاني للقرن السادس عشر، تشتهر سبيريا عالميا بشتائها الطويل القاسي، فيبلغ متوسط درجة الحرارة في شهر يناير ٢٥- درجة سيليزيوس .

[القبض عليه وإرساله إلى بويناقسك «تمير خان شوره» وحبسه]

ولَـمَّا وَصَلْنا خارجَ القريةِ.. لَقِينَا هنالك بحرّاسٍ يَحْرسونَ الطرقَ من الخروجِ والدخولِ في القريةِ، فقَبَضُونا وذَهَبُوا بنا إلى ساحةِ مكتبِ القريةِ، فإذا هنالك ضيفُنا[1] مع نحوِ عشرينَ نفراً محبوسيَن معه محفوفيَن بنظامِ الجندِ الـمُسَلَّحِينَ، وهم كُلُّهم علماءُ وصلحاءُ القريةِ، فحَبَسُونا معهم، ومَرُّوا بنا مشياً على الأقدامِ إلى مركزِ (الرَّايئُونْ)[2] أكثرَ من عشرةِ كِيلُومِترْاتٍ[3]، والجندُ أمامَنا وخلفَنا مصوّبِينَ علينا أطرافَ سلاحِهم.

---

[1] قوله: (**ضيفنا**) يريد به **الحليف**،وهو الأليق بأن يعبر به في مثل هذا السياق بهذا المعنى الذي يريده، ولقد كان عادة أهالي داغستان في تلك الأزمنة اتخاذ الحلفاء في شتى القرى والنواحي ؛ ليستعين بعضهم بالبعض في مختلف الحوائج. (أحمد السلتوي)
وَ (**الحِلْفُ**) بِوَزْنِ الحِقْفِ **العَهْدُ يَكُونُ بَيْنَ الْقَوْمِ** وَقَدْ (حَالَفَهُ) ؛أَيْ:عَاهَدَهُ وَ(تَحَالَفُوا) تَعَاهَدُوا. وَفِي الحَدِيثِ: «**أَنَّهُ حَالَفَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ**»؛يَعْنِي:آخَى بَيْنَهُمْ ؛لِأَنَّهُ لَا حِلْفَ فِي الْإِسْلَامِ. وَ(**الْحَلِيفُ**) الْمُحَالِفُ وَالْمَوْلَى.انظر « مختار الصحاح » (ص: ٧٨).
و**الْحِلْفُ** بالْكَسْرِ: **الْعَهْدُ يكونُ بَيْنَ الْقَوْمِ**، نَقَلَهُ الجَوْهَرِيُّ، قالَ ابنُ سيده: لأَنَّه لَا يُعْقَدُ إِلاَّ بالحَلِفِ،و**الحِلْفُ**: الصَّدَاقَةُ، وأَيضاً: الصَّدِيقُ، سُمِّيَ بِهِ ؛لأَنَّه يَحْلِفُ لِصَاحِبِهِ أَنْ لَا يَغْدِرَ بِهِ، يُقَال: هُوَ حِلْفُهُ، كَمَا يُقَالُ: حَلِيفُهُ،ج: **أَحْلاَفٌ**، قَالَ ابنُ الأَثِيرِ: **الحِلْفُ فِي الأَصلِ المعَاقَدَةُ والمعَاهَدَةُ علَى التَّعَاضُدِ والتَّسَاعُدِ والاتِّفَاقِ**، فَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ علَى الفِتَنِ والقتالِ والغَارَاتِ، فَذَلِك الَّذِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنهُ فِي الإِسلامِ بِقَولِهِ صلى الله عَلَيْهِ وَآله وسلَّم «**لَا حلْفَ فِي الإِسلاَمِ**»، وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ على نصرِ المظلُومِ وصِلَةِ الأَرحَامِ؛ كحِلْفِ المطيَّبِين وَمَا جَرَى مَجرَاهُ، ذَلِك الَّذِي قالَ فِيهِ صلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ: «**وأَيُّمَا حِلفٍ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ لم يَزِدهُ الإِسلامُ إلاَّ شِدَّةً**»، يُرِيدُ مِن المعَاقَدَةِ علَى الخيرِ ونُصرةِ الحَقِّ، وَبذَلِك يَجْتَمِعُ الحَدِيثَان، وَهَذَا هُوَ الحِلْفُ الَّذِي يقْتَضِيه الإِسْلامُ، والمَمْنُوعُ مِنْهُ مَا خالفَ حُكْمَ الإِسْلامِ .راجع «تاج العروس من جواهر القاموس» (٢٣\١٥٨-١٥٩) .

[2] (رَايئُونْ) كلمة روسية تعني: المنطقة.

[3] وفي الأصل : (كيلومتر).

ثم بعد مبيتِنا هناك في السجنِ خَلَّصُوا رفيقِي المذكورَ، وأُرْسِلْتُ أنا مع سائرِ من كَانَ معنا إلى بلدِ (بُويْنَاقْسْكْ)[1] راكبيَن على سيارةِ الشحنِ، ومنه إلى سجنِ بلدِ مَحَاجْ قَلَهْ.

[وصفه للسجن الذي سجن فيه]

وبعدَ ثلاثِ ليالٍ بِتُّ في ذلك السجنِ العامِّ.. ذَهَبُوا بي إلى السّجنِ المخصوصِ للمحبوسينَ السياسيّينَ تحتَ حراسةِ جنودِ مُنَظَّمَةِ الأَمْنِ الحُكُومِيِّ الكائنِ على ساحلِ بحرِ خزر، وكَانَ يفرقه من الساحلِ جدارٌ رفيعٌ وساحةٌ في عرضِ نحوِ عشرةِ أمتارٍ.

وكَانَ ذلك السجنُ من طابقينِ أسفلُهما تحتَ الأرضِ وهو يَحْتَوِي على ثلاثَ عشرةَ غرفةً، وصِرْتُ أنا في الثالثة عشر منها، وهي غرفةٌ صغيرةٌ لها نافذتانِ يَنْفُذُ منهما الضوءُ ولا يُرَى ما في الخارجِ، وفيها سريرٌ واحدٌ يَسَعُ لشخصينِ.

والآخرُ الذي كَانَ معي على ذلك السريرِ هو ضابطٌ رُوسِيٌّ خَدَمَ في جنودِ الحكومةِ البائدةِ[2]، وفي الغُرْفَةِ ظرفٌ للفضلاتِ ولقضاءِ الحاجةِ، كُنَّا

---

[1] بُويْنَاقْسْكْ أو بُويْنَاكْسْكْ وبالإنكليزية: (Buynaksk) مدينة داغستانية تبعد عن محج قلعة بـ ٤١ كيلومترا، أُسِّسَتْ عام ١٨٣٤ واسمها الأصلي (تِيمِيرْخَانْ شُورَه) نسبة للقائد العسكري تِيْمُورْلَنْكْ وتعني الكلمة: (بحيرة تِيْمُورْلَنْكْ)، وفي عام ١٨٦٦ تم تحويل القلعة إلى مدينة رَسْمِيّاً، وفي عام ١٩٢٢ تم تغيير اسمها إلى بُويْنَاكْسْكْ لثوريّ شيوعي داغستاني أُولُوبِيْ دانِيَالُوفِيتْشْ بُويْنَاكْسْكِيْ (Уллубий Даниялович Буйнакский) المقتول في أغسطس عام ١٩١٩ م.

[2] يعني: حكومة روسيا القيصرية.

نَأْخُذُه معنا لِنُفْرِغَ ما فيه حين يَسْمَحُونَ لنا بالخروجِ منها لعشرِ دقائقَ تحتَ رقابةِ الحرّاسِ يوميّاً.

وكَانَ من حظِّي أنّ ذلك الرفيقَ كَانَ متديناً يَدِينُ المَسِيحِيّة الأرتودكسية[1] يُصَلِّي إلى جهةِ المشرقِ وهو يُزَمْزِمُ[2] ويَنْقُرُ بأصابعِه الثلاثةِ المضمومةِ إلى الجبهةِ وإلى جانبَيِ الصّدرِ يُشِيرُ بذلك إلى التثليثِ، وأنا أُصَلِّي على ذلك السريرِ صلاتِي إلى القبلةِ، وأنه كَانَ[3] ثابتَ الجأشِ يُوَاسِينِي في فتراتِ الخوفِ والخطرِ.

[الإعلانات المرهبة بفترات حربية]

وذلك أنه كَانَ يُلْصَقُ أحياناً على الجدرانِ إعلاناتٌ يُعْلِنُونَ فيها بفتراتٍ حربيَّةٍ بدأً من السّاعةِ الفلانيّةِ يومَ كذا إلى ساعةِ كذا يومَ كذا.

وفي تلك الفتراتِ كَانُوا يَقْتُلُونَ من حَكَمُوا بإعدامِه، ومن عَزَمُوا على قتلِه من المحبوسِينَ السياسيِّينَ أمثالِنا يَتَهَيَّؤُونَ لذلك مساءَ تلك الليلةِ، فيُوقِفُونَ أمامَ نوافذِ غرفتِنا سيارةَ شحنٍ منزوعة منها عازلُ صوتِ المحرّكِ؛

---

(١) الأُرْتُودُكْسْ أو الأُرْثُوذُكْسْ هي كلمة مشتقة جزءها الأوّل من كلمة (أُرْثُوذْ) وأصلها من اللغة اليونانية، وتعني: (الصواب، أو الصحيح، أو القويم) وجزءها الثاني من كلمة (دُوكْسَا) التي تعني: (الرأي، أو الاعتقاد)، ويعبر عن هذا المذهب المسيحي كذالك بكلمة بْرَافُوسْلَافِيِي (Православие, Pravoslaviye) وتستخدم بصفة عامّة للإشارة إلى الالتزام بالأعراف المتفق عليها عندهم، ولا سيّما إلى العقيدة الدينية المرتبطة بالديانات، ويعني المفهوم الضيق للمصطلح : (الالتزام بالعقيدة المسيحية كما مثلتها المذاهب في الكنيسة القديمة).

(٢) زَمْزَمَ: صَوَّتَ صوتا مُبْهَماً غير واضح. الإرشاد (ص: ٢٤٧).

(٣) قوله: (وأنه كان ...إلخ) عطف على (أن ذلك) في قوله : (وكان من حظي أن ذلك الرفيق).

لئلا يُسْمَعَ أَنِينُ الركابِ، ثم يَسُوقُونَ مِنَ المحبسِ العامِّ مَنْ حُكِمَ بالقتل وفرقة من المحبوسِينَ السّياسيّينَ أمثالِنا إلى محبسِنا ويُوَزِّعُونَهم على الغُرَفِ.

وبعدَ ساعةٍ من نصفِ اللّيلِ يَدْعُونَهم واحدا فواحدا، وكَانَ هناك في طريقِهم إلى الخارجِ غرفةٌ مظلمةٌ يَقِفُ فيها شخصانِ قويَّانِ من زبانيتِهم، إذا مَرَّ عليهم المدعوّ.. يَأْخُذَانِه ويَرْبِطَانِ يديه إلى خلفِه.

ثم يَمْضُونَ به إلى تلك السيارةِ ويُرْكِبُونَه حيث يفقدون هنا عقولهم من الدهشةِ، وكُنَّا نَسْمعُ أحياناً أَنِينَهم من النوافذِ وسبابَ الحراسِ، ثم يَذْهَبُونَ بهم على هذه الحالةِ إلى خارجِ البلدِ وهناك آخرُ حياتِهم.

[أين يُدفن هؤلاء المساكين؟]

وحينما خلصت من السجنِ والغربةِ لَقِيتُ بصديقٍ لي الذي قُتِلَ قريبُه في تلك المغامرةِ فسَأَلْتُه: ألم تَعْلَمْ أين يُدْفَنُ هؤلاء المساكينُ؟ فأَخْبَرَ أنه مَرَّ بذلك المكانِ بدلالةِ بعضِ معارِفه ليَجِدَ قريباً له هناك، ويَنْقُلَه إلى بعضِ مقابرِ المسلمينَ.

قَالَ: وَجَدْتُه بعد جهدٍ وبعدَ حفرِ عدَّة مظانِّ وجودِه وقَالَ: عَلِمْتُ أنهم يَحْفِرُونَ خندقاً نهاراً يَسَعُ لمن قَصَدُوا قتلَه في تلك الليلةِ، فيُوقِفُونَهم على حافّةِ الخندقِ وجوهُهم إليه، ثم يلبسون على رؤوسِهم أكيسةً، ويُطْلِقُونَ عليهم النارَ من الرشاشات فيَقَعُونَ فيها ميتاً، ويُهَالُ عليهم الترابُ ومن لم يَمُتْ.. يَنْخَنِق تحت التّرابِ.

هذه هي الشُّيُوعِيَّةُ وهذا هو[1] إنصافُهم وإنسانيتُهم. ألا لعنة الله والناس عليهم.

---

[1] وفي الأصل : (وهذه هي).

[تغريب الشيخ إلى سيبيريا بعد سجنه]

وبعد بقائي كذلك في ذلك السِّجنِ نحوَ سبعةِ أشهرٍ أَرْسَلُوني إلى المحبسِ العامِّ في ذلك البلدِ، **ثم بعد مضيِّ نحوِ ثلاثةِ أشهرٍ أَعْلَنُوا بأني محكومٌ بالتغريبِ لخمسِ سنواتٍ، فأَرْسَلُوني مع كثيرينَ من أمثالِي إلى سِبِيرِيا في** عرَبَةٍ[1] قِطَارٍ مُهَيَّأَةٍ لحملِ المحبوسينَ ضَيِّقٍ.

وبعد عناءٍ قَاسَيْنَاه في مدّةِ أربعينَ يوماً في ذلك الضِّيقِ وَصَلْنَا إلى بلدِ (مَرِينْسْكْ)[2] في سِبِيرِياَ، وبعدَ ما حَبَسُونا في الحَجْرِ الصِّحِّيِّ أياماً.. أَرْسَلُونا إلى (سَوْخُوزْ) قريبٍ من ذلك البلدِ؛ لنَعْمَلَ فيه في حِرَفِ الزراعةِ، ولم يَكُنْ هناك رقابةٌ وحراسةٌ خَلْفَنَا.

وكَانَ الخروجُ للعملِ كلَّ يومٍ واجباً، ومن لم يَخْرُجْ.. يُحْبَس مع من يَعْمَلُونَ تحت الحراسةِ، وحُبِسْتُ أنا؛ لعدمِ خروجي عدّة أيامٍ، فبَقِيتُ كذلك إلى أن أَرْسَلُوني مع أمثالِي إلى الشَّرْقِ الأقصَى حيث تمد فيه السِّكَّةُ الحَدِيدِيَّةُ بَدْءاً من بلدِ (جِتَا)[3] إلى بلد (وْلَدِوُسْتُوكْ)[4].

---

(١) العَرَبَةُ – مركبة ذات عَجَلَتَينِ أو أربع يجرها حمار أو حصان تُنقل عليها الأشياء. المعجم الوسيط (ص: ٦٢٠) و قد أُطلق اسم العَرَبَةِ على كلّ مركبة ذات عَجَلات كعربة القطار و عربة المدفع. الإرشاد (ص: ٣٧٦).

(٢) مَارِينْسْكْ وبالروسية: (Маринск) هي إحدى مدن روسية في الكيان الفدرالي الروسي بمقاطعة كِيمِيرُوفُو.

(٣) جِتَا أو تْشِيتَا هي إحدى مدن روسية في الكيان الفدرالي مقاطعة تْشِيتَا تقع المدينة في منطقة زابايكالية عند التقاء نهري تشيتا وإينغود ، وتبعد عن العاصمة مُوسْكُوْ مسافة تزيد عن ٦٠٠٠ كم .

(٤) وْلَدِوُسْتُوكْ أو فْلادِيفُوسْتُوكْ هي إحدى مدن روسيا في الكيان الفدرالي الروسي

[محنته في سيبيريا]

وبَقِيتُ هناك إلى أَنْ يَتِمَّ مدّةُ حبسِي، أَعْمَلُ في الأعمالِ الشاقَّةِ من الصباحِ الباكرِ إلى ظلمةِ العشاءِ، ومع طولِ مدّةِ العملِ اليوميّ لم يَكُنْ في وُسْعِنَا إتمامُ مُعَدَّلِ العملِ اليوميّ، وكَانُوا يُطْعِمُونَنا ويَكْسُونَنَا[1] بنسبةِ ذلك العملِ، فمن أَتَمَّهُ في المئة.. فله كِيلُوغْرَام من الخبزِ، ومَنْ لم يُتِمَّ.. فبنسبتِه إلى ثلاثِ مئةِ غرام فهو أدنَاه مع قليلِ حَسَاءٍ لا يَشْرَبُها أحدٌ اختياراً .

وكانت برودةُ الشتاءِ أحياناً تَبْلُغُ إلى ٢٥-٣٠ درجةً، وما يُلْبَسُ على الأقدامِ كَانَتْ أجزمةً شتائيةً من لبدٍ تبْتَلُّ وتَتَشَرَّبُ من مذابِ الثلجِ والجليدِ، فتَثْقُلُ بحيث كُنَّا نَحْمِلُها بجهدٍ حتّى نَصِلَ إلى مَأْوَانَا في المُخَيَّمَاتِ المبنيةِ على الأرضِ المتجمّدِ في الغاباتِ بعد كسحِ الثّلجِ، وقطعِ الأشجارِ منها.

وتلك المُخَيَّمَاتُ هي هياكلُ مهيأةٌ من أغصانِ تلك الأشجارِ، ثم يُلْبَسُ عليها كرابيسُ[2] غلاظٌ تَسْتُرُها، وكَانَ يُنجَرُ من تلك الأشجارِ المنجرة أَسِرَّةٌ ، ليبيت عليها المحبوسون[3]، ويفرش عليها شيئ[4] من الفرش إن وجد، فهُمْ فيها نيام كنوم الأرنبِ حين يَصِفُه الشاعر:

مقاطعة بْرِيمُورْسْكِيْ أكبر مدينة وميناء في الشرق الأقصى الروسي وعاصمة إقليم بْرِيمُورِيَهْ وتبعد عن العاصمة موسكو مسافة ٠٣٤٦ كم.

[1] وفي الأصل: (ويكسونا).

[2] كِرْبَاسٌ ج كَرَابِيس: ثوب من القطن الأبيض. معجم النفائس الكبير (ص: ١٦٨٦). وترجمته الروسية: (Кирбас: хлопчатобумажная ткань) انظر قاموس بارانوف العربي — الروسي.

[3] وفي الأصل: (المحبوسين).

[4] وفي الأصل: (شيئا).

تَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي – بِأُخْرَى المَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمُ[1]

فهؤلاءِ الغرباءُ بعدَ مقاساتِهم تلك الشدائد يَضْعُفُ حالُهم يوماً بعدَ يومٍ حتّى يَؤُولَ أمرُهم إلى أَنْ يَنْقَضِيَ أجلُهم المحتومُ فيَمُوتُونَ في تلك الغربةِ، أو يَنْقَضِيَ أجلُهم المحكومُ فينْقَلِبُونَ ويَرْجِعُونَ إلى أهلِهم وأقاربِهم، وهو القليلُ.

[عودته إلى قريته بعد التغريب]

وأنا بحمدِ اللهِ صِرْتُ من هذه الفرقةِ الراجعينَ، فرَجَعْتُ من مكان آخر قيامِي به وهو مَحَطَّةُ سكَّةِ الحديدِ المسماة بـ(إين) قريب بلدِ (خَبَرُوْسْكْ)[2]

---

[1] **البيت لحميد بن ثور الهلالي** ، من قطعة يصف فيها ذئبا يتبع الجيش طمعا فى أن يتخلف رجل يثب عليه ؛لأنه من بين السباع لا يرغب فى القتلى، ولا يكاد يأكل إلا ما فرسه، ومطلعها :

فظلّ يراعى الجيش حتى تغيّبت ... حباش وحالت دونهنّ الأجارع
إذا ما غدا يوما رأيت غيابة ... من الطّير ينظرن الّذي هو صانع
خفيف المعا إلّا مصيرا يبلّه ... دم الجوف أو سؤر من الحوض ناقع
هو البعل الدّاني من النّاس كالذي ... له صحبة وهو العدوّ المنازع
ينام بإحدى مقلتيه ويتّقى ... بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

انظر« غرر الفوائد ودرر القلائد» (٢/٢١٣). ويروى كذلك (**يقظان نائم**) بدل (**يقظان هاجع**) لكن الرواية ضعيفة، وقد أوردها في «شرح الشواهد الشعرية» (٣/٤٠) وقال بعدها : (قاله حميد بن ثور الهلالي من قطعة يصف فيها الذئب، ولكن القصيدة عينية وصحة الرواية «**يقظان هاجع**» وإنما ذكرته في حرف الميم ؛ لأنه روي كذلك في كتب النحو) انتهى . **والهجوع والنوم مترادفان** قال في «المعجم الوسيط» (ص:١٠١٥) :(**هَجَعَ هَجعًا وهُجُوعا : نام ليلا**) انتهى.

[2] خَبَرُوْسْكْ أو خَابَارُوفْسْكْ، وبالروسية (Хабаровск) هي إحدى مدن روسيا في الكيان الفدراليّ الروسيّ خَابَارُوفْسْكِ كْرَايْ، تقع مدينة خَابَارُوفْسْكْ على نهر آمور وتبعد عن الحدود مع جمهورية الصين الشعبية مسافة ٢٠ كيلومترا، وعن العاصمة مُوسْكُوْ مسافة ٦١٠٠ كيلومتر بخطّ مستقيم.

فأَعْطَوْا بيدي بِطَاقَةَ جوازِ السَّفَرِ وشَهَادَة نَامَه على إتمامِي مدّةَ الحبسِ، وكسراتِ خبزٍ لمدَّةِ الذهابِ، وتذكرةً على القطارِ إلى حيث أَرَدْتُ الذهابَ، وهو محطّةُ بلدِ (مَحَاجْ قَلَه).

وكُنْتُ إذ ذاك لم أَعْلَمْ أَنَّ أهلِي وأقارِبِي مُغَرَّبُونَ من دَاغِسْتَانَ، فوَدَّعْتُ أصدقائِي وركِبْتُ القطارَ، حتّى وَصَلْتُ إلى محطَّةِ (نَوَسِبِرْسْكْ)[1] فنَزَلْتُ فيها لتبديلِ القطارِ، فلَقِيتُ بها رَجُلَيْنِ من دَاغِسْتَانَ جَاءَا بثمارِ (الكُلْخُوزْ) لِتُبَاعَ هنالك، فسَأَلَانِي عن شَخْصِيَّتِي.

فبَيَّنْتُ لهم وقُلْتُ: أنا من قريةِ (أَقُوشَه) وهل تَعْرِفَانِ أحداً من تلك القرية؟ قَالَ أحدُهما: إني أَعْرِفُ مُحَمَّدَ بْنَ شَيْخِ الإِسْلَامِ، وقَالَ: سَمِعْتُ أنه كَانَ مغرَّباً فرَجَعَ وغُرِّبَ ثانياً معَ الأهلِ والأقاربِ إلى قَزَاقِسْتَانَ[2].

وهنا فقط عَلِمْتُ أنهم مُغَرَّبُونَ، وكَانَ لي حقبةٌ من الزمانِ لم أَسْمَعْ خبراً منهم.

ثم وَاصَلْتُ الركوبَ على عدَّةِ قِطَارَاتٍ حتى وَصَلْتُ إلى بلدِ (محاج قله) فنزلت فيه على معارِفِنا، وعَلِمْتُ منهم مَنْ غُرِّبَ ومن بَقِيَ من أقارِبِي، ثم ذَهَبْتُ إليهم ولَقِيتُ بهم على حينِ غفلةٍ منهم، فسُرُّوا بي وبرجوعِي سالماً أشدَّ السرورِ؛ لأنهم كَانُوا أَيِسُوا مني يَظُنُّونَ أَنِّي لَسْتُ موجوداً حيّاً، و**كَانَ هذا سنةَ ١٩٣٧م.**

---

(١) نَوَسِبِرْسْكْ أو نُوفُوسِيبِيرْسْكْ، وبالروسية (Новосибирск) هي إحدى مدن روسيا في الكيان الفدراليّ مقاطعة نُوفُوسِيبِيرْسْكْ، وتبعد عن عاصمة روسيا مُوسْكُوْ مسافة ٣١٩١ كم.

(٢) قَازَاقِسْتَانْ أو كَازَاخْسْتَانْ، رسميّا جمهورية كازاخستان، وبالروسية (Казахстан) هي أكبر دولة غير ساحلية في العالم وتاسع أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، وهي دولة تقع في أوراسيا؛ أي: بين أوربا وآسيا، وعاصمتها أَسْتَانَا حيث تم جعلها العاصمة في عام ١٩٩٧ بدلا من أَلْمَاتِي أكبر مدينة في البلاد، كانت كازاخستان في ضمن الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٣٦ إلى أن أعلنت استقلالها أثناء تفكك الاتحاد السوفيتي.

[القبض على فرقة الترتسكيين]

وفي هذه السَّنَةِ اتَّفَقَ أمرٌ غريبٌ وهو أنه خَافَ إِسْتَالِينْ وحكومتُه من ظهورِ فرقةِ الشُّيُوعِيِّينَ (التُّرْتْسْكِيِّينَ)[1] المُخْتَفِيَن إلى وقتِ الفرصةِ، واغتشاشاتِهم[2] المحيلة وقوعها، فقَبَضُوا على كثيرينَ ممن اتَّهَمُوهم على ذلك من الشُّيُوعِيِّينَ حتّى على رؤساءِ حكومتِهم وأعضائِها، فحَبَسُوهم وحَبَسُوا تبعا لهم كثيرينَ من صلحاءِ النّاسِ وخَاصَّةً الراجعِينَ إذ ذاك من الغربةِ والحبسِ، **ولم يَرْجِعْ من حبسٍ في هذه الفترةِ إلّا القليلُ النادرُ منهم.**

وإني لما كنت منهم.. صِرْتُ خائفاً أَترَقَّبُ بحزمٍ واحترازٍ، ثمّ عَلِمْتُ أَنّهم يَتَفَحَّصُونَ عنّي.. فهَرَبْتُ من دَاغِسْتَانَ، وركِبْتُ القطارَ إلى (بَاكُو)[3] ومنه إلى (قِرْغِيزِسْتَان)[4] حيث كَانَ فيه إخوتي وأقاربي، فنَجَوْتُ وحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَى.

---

[1] كلمة (التروتسكيين) نسبة إلى أحد زعماء الشيوعيين تروتسكي وقد سبقت ترجمته في صفحة: (٤٥).

[2] **إغتَشَّه** : ظنّ به الغشَّ .

[3] باكو وبالروسية (Баку) هي عاصمة أذربيجان وأكبر مدنها، بل أكبر المدن الواقعة على ساحل بحر قزوين، جمهورية أذربيجان كانت ضمن الاتحاد السوفيتي إلى تفككه عام ١٩٩١.

[4] قرغيزستان أو قرغيزيا، وبالروسية (Киргизия) وتعرف رسميّا باسم الجمهورية القرغيزية، هي دولة ذات تضاريس جبلية غير ساحلية تقع في آسيا الوسطى، تحدها كازاخستان شمالا، وأوزبكستان من الغرب والجنوب الغربي، و طاجيكستان من الجنوب الشرقي، والصين شرقا، عاصمتها وأكبر مدنها هي مدينة بِيشْكِيكْ، وكانت قِيرْغِيزِيَا تدخل ضمن الاتحاد السوفيتي ولم تحصل على السيادة كدولة قوميّة إلا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١.

وأمَّا زوجتي وولدٌ[1] لي منها.. [فقد] كَانُوا غَرَّبُوهم مع والدَيها وأقاربِها، وكثيرِينَ من أمثالِهم إلى ساحلِ بُحَيْرَةِ (أُرَالْ) حيثُ يَعِيشُونَ ويَعْمَلُونَ هناك في عملِ جمعِ أَسمِدَةٍ[2] فاسفات[3] وتهيئتِها للشّحنِ. ولظروفِ العيشِ السيّئةِ هناك لهم، والبِيئَةِ الغيرِ الملائمةِ لصحَّتِهم.. مَرِضَ كثيرونَ منهم، ومَاتَ البعضُ، فأَرْسَلُوهم إلى شرقِ قَزَاقِسْتَان بلد لِينِينَ كُورْسْكْ[4] في جبالِ أَلْتَايْ حيث وُجِدَ فيها مناجمُ الرصاصِ.

وبعدَ مكثِي في قِرْغِيزِيَا في سَوْخُوزْ تُسَمَّى بـ (جَنْكِ جَرْ) - أرض جديد - مع إخوتِي وأقارِبِي نحو ستةِ أشهرٍ.. **ذَهَبْتُ إلى قَزَاقِسْتَانَ الشّرقيّةِ حيث يَعِيشُ عيالِي فيه.**

وكَانَ هذا سنة ١٩٣٨م، وأَلْقَيْتُ فيها عصا رحلاتِي، وخُضْتُ في عملِ حرفةِ النجارةِ في وَرْشَةِ النَّجَّارِينَ.

---

(١) أما الزوجة فاسمها فاطمة، وولده منها هو عبد الرحمن. أخبرني عن هذا أخي الفاضل عبد الصمد عن والده الشيخ مَعَمَّ الأُرْخُجِيّ حفظهما الله تعالى.

(٢) (أسمدة) جمع السماد، و هو ما صنع في الأرض من المخصبات ليجود زرعها. راجع «المعجم الوسيط» (ص: ٧٤٤).

(٣) أسمدة فُوسْفَاتْ تعتبر من أفضل أنواع الأسمدة التي تمد النبات بالعناصر الغذائيّة الضرورية للنموّ؛ كما أنّ هذا النوع يحتل المرتبة الثالثة بين أنواع الأسمدة الضرورية إلى النبات، و الهدف من هذه الأسمدة هو إمداد النباتات بعنصر الفسفور.

(٤) هي الآن مدينة رِيدِرْ (Ridder ، Риддер) تقع في شرق كازاخستان وقبل عام ٢٠٠٢ كان اسمها لِينِينُوكُورْسْكْ أو لِينِينُوغُورْسْكْ ، (Leninogorsk ، Лениногорск).

[بدأ الحرب العالمية الثانية ومحنة الناس فيها]

وبعدَ سنةٍ من هذا ابْتَدَأَت الحروبُ العالميَّةُ الثّانيةُ، فأَرْسَلُوا أكثرَ العمَّالِ إلى جَبْهَةِ الحربِ، ولم يُرْسِلُوا المُغَرَّبِينَ مثلِي؛ لعدمِ أمنِهم منّا، فغُلِّقَتْ تلك الورشةُ[1]؛ لقلّةِ العَمَلَةِ، فانْتَقَلْتُ إلى العملِ في مَنْجَمِ الرَّصاصِ في ذلك البلدِ بصفةِ برّاد[2] نحو سنة، ثم بصفةِ الميكانيك في الطابق - أو الدركِ - الحادي عشر تحت الأرضِ من طوابقِ المَنْجَمِ.

وفي أثناءِ تلك الحروبِ ضَاقَ الأمرُ على النّاسِ في رُوسِيَا، وصَارَ يوم العملِ اثْنَى عَشَرَ ساعةً، وأحياناً أربعة وعشرون كلّها للعملِ.

وقَلَّتْ وغَلَتِ المطعوماتُ، وسائرُ موادِّ الاستهلاكِ العامِّ، فبَلَغَ قيمةُ كيلوغرامٍ واحدٍ من الخبزِ مئةَ رُوبلَه[3]، وكذا اللِّترْ الواحدُ من اللَّبَنِ - الحليبِ - حينما كَانَتْ أجرةُ العملِ الشهريِّ المتوسطةُ للعاملِ ثلاثَ مئة رُوبلَاتٍ.

وبعدَ قليلٍ من انتهاءِ الحروبِ تَرَكْتُ العملَ وبِعْتُ ما مَلَكْتُ هنالك من دارٍ صغيرةٍ، ورَجَعْتُ بأهلي إلى قِرْغِزِسْتَانَ، **وكَانَ ذلك في سنةِ ١٩٤٨م** واسْتَقْرَرْتُ فيه في السَّوْخُوزْ المارّ الذّكرِ.

---

[1] يعني: ورشة النّجّارين.

[2] البَرَّادُ: من يحترف البِرَادَةَ، راجع «المعجم الوسيط» (ص: ٦٨) وترجمته الروسية: (Слесарь) راجع قاموس بارانوف العربي - الروسي (ص: ٤٩).

[3] الرُّوبِلْ بالروسية (Рубль) هو الوحدة الأساسية لعملة روسيا، والروبل هو العملة الرسمية المتداولة اليوم في كل من روسيا الاتحادية، وروسيا البيضاء، وبْرِدِنِيسْتْرُوفِيَة بالإضافة إلى أُوسِيتِيَا الجَنُوبِيَّة، وأَبْخَازِيَا.

[عمله في حرفة النجارة وتعليمه السري لتلاميذه]

واشْتَغَلْتُ فيه بحرفةِ نِجَارَةِ دَوَالِيبَ لِعَجَلَاتٍ تَجُرُّها الخيلُ المحتاجُ إليه (السَّوْخُوزْ) إذ ذاك، أكيدا؛ لعدمِ وجودِ السيَّارَةِ إذ ذاك، وشغلي كَانَ ثماني ساعاتٍ في النهارِ.

وأمّا أكثرُ ساعاتِ اللّيلِ.. فكُنْتُ مشتغلا بتعلّمٍ، وتعليمِ الطلبة العلوم العربيّة الممنوعَ ذلك الشُّغلُ من جانبِ حكومةِ إِسْتَالِينْ منعاً باتّا[1]، **وللاحترازِ من اطّلاعِ رجالِ أمنِ الدّولةِ الذين كَانُوا يُفَتِّشُونَ عن مثلِ ذلك الشّغلِ علينا.. كُنَّا نُغْلِقُ الأبوابَ، ونُرْخِي الحجبَ على النوافذِ، ونَتَسَتَّرُ في قعرِ البيتِ**؛ لأنّه كَانَ من قانونِ حكومتِهم حبسُ من اشْتَغَلَ بمثلِ ذلك، أو وُجِدَ في بيتِه شيء[2] مكتوب بلسانِ العربِ لمدّةِ سنتين.

[موت (إِسْتَالِينْ) ومجيئ (خْرُوشُوفْ)]

وبعد ذلك مَاتَ إِسْتَالِينْ سنةَ ١٩٥٣م وخَلَفَه (خْرُوشُوفْ)[3] واعْتَذَرَ هو من نقائصِ (إِسْتَالِينْ) وعن ظُلْمِه بشتاماتٍ عليه، وكذا فَعَلَ مَنْ بَعْدَه، فيَحْصُلُونَ بذلك بعضَ التّنفسِ حتّى انْتَهَى الأمرُ إلى أخيرِهم الزّعيمِ

---

[1] (منعا بتا) كذا بخطّ المؤلف .

[2] وفي أصل المؤلف (وجد في بيته شيئا مكتوبا) .

[3] هو نِيكِيتَا سِيرْغِييِفِتْشْ خْرُوشُوفْ (Никита Хрущев ، Nikita Khrushev) ولد في ١٥ أبريل سنة ١٨٩٤، وحكم الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٥٣ إلى ١٩٦٣، وتميز حكمه بالمعادات الشديدة للإستالينيّة، وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي، والتعايش السلميّ، توفي في ١١ سبتمبر ١٩٧١ في موسكو.

(كَرْبَجُوْ)[1] سنة ١٩٨٥م فإنه دَفَعَ ودك صرح الشُّيُوعِيَّةِ فانْهَدَمَ إلى أساسِه، بعدَ ما كَانَ يَنْهَارُ بنفسِه.

لأنه بَدَأَ انحطاطُ الاقتصادِ في حكوماتِها، وخاصّة الاكتفاء الذاتي في المنتجاتِ الزراعيّةِ بحيث إنهم اضْطَرُّوا إلى مدِّ يَدِ الاستنجادِ فيها إلى أعدائِهم الرَّأْسَمَالِيِّينَ.

ولأنّ الشُّيُوعِيَّةَ لَيْسَتْ على الفطرةِ الإنسيَّةِ والإنسانيّةِ، بل هي أَمْيَلُ إلى الوحشيّةِ والحيوانيّةِ.

وصَارَ النّاسُ فيها مقسومِينَ إلى طبقتَينِ:

طبقة الأقلية الشُّيُوعِيِّينَ الممثلينَ للساداتِ في قديمِ الزّمانِ، بيدِها المعايشُ وأسبابُها، نشيطينَ رافعِي الرُّؤوسِ بما أنهم تحت حمايةِ الروسِ، وبيدِهم القدرةُ والغلبةُ.

وطبقة أكثر الناسِ مُمثلينَ العبيد في العصورِ القديمةِ، مطرودِينَ محرومِينَ مُذَلَّلِينَ، وبذلك قَعَدَتْ هِمَمُهم، وانْطَفَأَتْ قرائحُهم، ونَسُوا حريّتَهم الإنسانيةَ، ومزاياهم الشّخصيةَ.

---

[1] مِيخَائِيل سِيرْغِيِيفِيتْشْ غُورْبَاتْشُوفْ أو كُرْبَجُوْ (Михаил Сергеевич Горбачев) ولد في ٢ مارس ١٩٣١، شغل منصب رئيس الدولة في الاتحاد السوفيتي بين عامي ١٩٨٨ و ١٩٩١، ومنصب رئيس الحزب الشيوعي السوفيتي بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩١، كان يدعو إلى إعادة البناء أو بِرِسْتْرُويْكَا، شارك رونالد ريغان في إنهاء الحرب الباردة وحصل على جائزة نُوبِلْ للسلام عام ١٩٩٠، وقد آتت البِرِسْتْرُويْكَا ثمارها في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ عندما توارى الاتحاد السوفيتي بعد توقيع بُورِيسْ يِلْتْسِنْ على اتفاقية حلّ اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية.

[حال بلاد المسلمين وبلاد غير المسلمين]

ففي **بلادِ غيرِ المسلمينَ** لا يُرَى إلّا شاربُ خمرٍ ثَمِلٌ[1] أو متناولُ مخدّرٍ مائل، لا هَمَّ لأحدِهم إلا كسرة خبز يُأْكُلُها، أو حاجةُ شهوةٍ يَقْضِيها.

وفي **البلادِ الإسلاميَّةِ** ليس للإسلام فيها شعارٌ، ولا لآثارِه إلّا خرابٌ ودمارٌ، فلا صلاةَ لمن يُصَلِّيها إلّا في زاويةِ بيتِه، ولا قراءةَ لقارئٍ إلّا بمخفى قراءته، معبدهم النّادِي، وذاكرُهم المُغَنِّي والشادي، مساجدُهم مقفولةٌ، وجُمْعَتُهم وجماعتُهم مُعَطَّلَةٌ، لا هَمَّ لأحدِهم إلّا (تْرُدُدِينْ)[2] نَسُوا غيرَه من الدّنيا والدينِ، وهي أُجْرَةُ العملِ اليوميّ.

ولَمَّا كَانَتْ ما يَحْصُلُ من ذلك لأعضاءِ (الكَلْخُوزْ) و(السَّوْخُوزْ) لمعاشِهم شيئا لا يُغْنِيهِمْ عن ذلك.. اضْطَرُّوا إلى السّرقةِ فصَارَتْ تلك عادةً لهم مألوفةً.

وكَانَ خوفُ لِينِينْ مِنْ ذلك شديداً، فتَفَكَّرَ في علاجِها، فوَجَدَ أبلغَ زاجرٍ منها ما كَانَ يُكَرِّرُها في خطبِه وهو (سَامَاكْرِيتِكَه) يَعْنِي: إغراء الناس بعضَهم على بعضٍ بتَشَاتُمِهم، وتَسَابِّيهم في الاجتماعاتِ بإظهارِ السّرقاتِ والخياناتِ، فصَارَ ذلك خلقاً لهم راسخاً في طبعِهم.

---

[1] الثَّمِلُ: من أَخَذَ منه الشَّرابُ والسُّكرُ. الإرشاد (ص: ٨٣)، وراجع «المعجم الوسيط» (ص: ١٢١).

[2] (تْرُدُدِينْ ، Трудодень) كلمة روسيّة؛ تعني: يوم العمل وهو عبارة عن مقياس لتقييم العمل، وشكل من أشكال المحاسبة لكميّة ونوعيّة العمالة في المزارع الجماعيّة (كلخوز) في الاتحاد السوفيتي من فترة ١٩٣٠ إلى ١٩٦٦.

[التحذير من الشيوعية]

ويَذْكُرُ التّاريخُ لنا أَنَّ أفعَى الشُّيُوعِيَّةِ لم تزَلْ من قديمِ الزّمانِ ترْفَعُ رأسَها وتبُثُّ سمّها فيتَسَمَّمُ بها ناسٌ فيقتل، ولكنَّ الأفعَى لا تَمُوتُ إلّا بسحقِ رأسِها.

ففي القرنِ الخامسِ ظَهَرَ في الفرسِ رجلٌ اسمُه مَزْدَكْ[1] ودَعَى النّاسَ إلى الشُّيُوعِيَّةِ، وتقَرَّبَ هو إلى ملكِ زمانِه قُبَادْ بن فَيْرُوزْ[2] ولم يَزَلْ يفتل في ذروتِه وغَارِبِه حتّى تَمَكَّنَ من جذبِه إلى مذهبِه، فكَثُرَتْ به أتباعُه حتّى عَمَّ البلادَ.

ولكنَّ ولدَ ذلك الملكِ أنوشروان[3] الملكُ العادلُ لَمَّا خلف عن أبيه

---

[1] هو مزدك بن موبذان ولد في بلاد الفرس تقريبا عام ٤٦٧، أسّس حركة اشتراكية مناهضة للزرادشتيّة السائدة في عهده، كانت الحركة تدعو إلى المشاركة في الأموال والنساء، وانتشرت انتشارا واسعا في فارس في آواخر القرن الخامس للميلاد، وخاصة بعد أن اعتنقها ملك الفرس (قباد الأول).

[2] قباد بن فيروز هو من أعظم الملوك الساسانيّين، حيث دامت مدّة ملكه ثلاثا وأربعين عاما (٤٨٨ - ٥٣١ م) بدءها بمحاربة الخزر فهزمهم ثم شغل بمحاربة الهياطلة عشر سنين حتى غلبهم وأخضعهم، وحارب الرومَ مرّتين، وكانت الحرب بين الفريقين سجالا، مات سنة ٥٣١ م.

[3] هو كسرى الأوّل ويعرف أيضا باسم أنوشِرْوان العادل ولد في عام ٥٠١، حكم الإمبراطوريّة الساسانيّة من عام ٥٣١ إلى وفاته سنة ٥٧٩ م ، وقد اعتلى العرش بعد أبيه قُبَادْ الأوّل بعد أن حارب الحركة المزدكيّة وعلى رأسهم شقيقه كيوس الابن الأكبر لقُبَادْ وانتصر عليهم، وضع الأسس لمدن وقصور، وبنى العديد من الجسور والسدود، وخلال عهده ازدهرت الفنون والعلوم في بلاد فارس، وكانت الإمبراطوريّة الساسانيّة في قمّة مجدها.

إذ مَاتَ.. قَتَلَ الكثيرينَ منهم مع ذلك الدَاعي. ويَذْكُرُ التاريخُ أَنَّ أَنُوشِرْوَانَ قَتَلَ في ضحوة يوم مئة ألف منهم وصَلَبَهم.

ولكنَّ الأفعَى لا تَمُوتُ إلا بسحقِ رأسِها فلم تَزَلْ تَرْفَعُه وتَبُثّ سمّها في أطوار التاريخ حتّى ظَهَرَتْ في فَرَنْسَا بعدَ ثورتِهم العظمَى، وبَقِيَتْ حية أربعينَ يوما فقُتِلَتْ ولكن لم يُسْحَقْ رأسُها، فوَصَلَتْ سمّها إلى رؤوسِ كَارْلْ مَارْكْسْ[1] ، إِنْكِلْسْ[2] وغيرهما.

فدَعَوا النّاسَ إلى الشُّيُوعِيَّةِ في سائرِ أورفا ولكنْ لم يَتَسَمَّمْ بسمّها إلّا رُوسِيَا، فبَاضَتْ وفَرَخَتْ فيها أكثرَ من سبعينَ سنةً، فقَتَلَها (كَرْبَجُوْ) ولكنْ لم يُسْحَقْ رأسُها بعدُ فيُسْمَعُ حسيسُها في بقاعٍ من الأرضِ، في رُوسِيَا بَقَايَاها، وفي الصِّينِ وغيرها.

---

[1] **كارل هانريش ماركس** (Карл Маркс) فيلسوف ألماني وناقد للإقتصاد السياسي ، ومؤرخ وعالم اجتماع ومنظر سياسي وصحفي ثوري اشتراكي ،ولد في تريير في ٥ مايو عام ١٨١٨ ، درس القانون والفلسفة في جامعتي بون وبرلين ، قد نزعت عنه الجنسية بسبب منشوراته السياسية وأصبح عديما لها لمدة عقود أثناء عيشه في لُنْدن مع عائلته ، وقد طوّر أفكاره بالتعاون مع صديقه فريدريك إنكلس ، وأشهر كتاباته «البيان الشيوعي» و «رأس المال» بأجزاءه الثلاثة ،كان لفكره السياسي تأثير هائل على التاريخ الفكري والاقتصاد العالمي ، وقد استخدم اسمه للتعبير عن مدرسة فكرية كثيرة التطورات وهي «المدرسة الماركسية»، مات في ١٤ مارس عام ١٨٨٣.

[2] **فريدريك إنجلز (إنكلس)** فيلسوف ألماني أبو النظرية الماركسية إلى جانب رفيقه كارل ماركس ولد في ١٨ نوفمبر ١٨٢٠ اشتغل بالصناعة وعلم الإجتماع وكان كاتبا ومنظرا سياسيا وفيلسوفا، في عام ١٨٤٥ نشر كتابه «حالة الطبقة العاملة في إنجلترا» وفي عام ١٨٤٨ أصدر مع ماركس كتاب «البيان الشيوعي» وساعد رفيقه ماركس ماديا ليكتب كتابه «رأس المال» وبعد وفاة ماركس نشر الجزء الثاني والثالث من هذا الكتاب ،وقد مات إنكلس في ٥ أغسطس من عام ١٨٩٥.

والْحَمْدُ للهِ عَلَى التَّمَامِ والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ خيرِ الأَنَامِ وآلِه وصَحْبِه البَرَرَةِ الأَتْقِيَاءِ الكِرَامِ.

المصادر والمراجع

- **الإرشاد** ، معجم معاصر عربي – عربي ، لخليل توفيق موسى ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ -٢٠٠١ م) ، دار الإرشاد للنشر .
- **المعجم الوسيط** ، تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة : إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر، محمد علي النجار ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م ، قام بإخراج هذه الطبعة : الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور عبد الحليم منتصر ، وعطية الصوالحي ، ومحمد خلف الله أحمد ، وأشرف على الطبع : حسن علي عطية ، ومحمد شوقي أمين .
- **الموسوعة الحرّة** على الشبكة العالمية ، قد استعملتها في تعريف معلومات عامة .
- **نزهة الأذهان في تراجم علماء داغستان** ، للعالم الأخباري الشيخ نذير بن محمد الدُّرْكِلِيّ الداغستاني ، طبعة أبي بكر بن سخاوة الدركلي .
- **فرع آثار داغستان** ، للعالم إلياس بن الحاج علي الأقوشي الداغستاني ، من المخطوطة المطبوعة بخط العالم الخطاط الداغستاني الشيخ نصر الله الكبكي .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، لمحمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٦٠٥ هـ تحقيق مجموعة المحققين ، دار الهدية .
- **مختار الصحاح** ، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، الطبعة الخامسة ١٤٣٠ هـ / ١٩٩٩ م المكتبة العصرية ، الدار النموذجية بيروت–صيدا .
- **آمالي المرتضى** ، المسمى : « غرر الفوائد ودرر القلائد » للشريف مرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٤٦-٣٥٥ هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ في مجلدين ، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركائه .

فهرس الكتاب

الإهداء ٧

بين يدي الكتاب ٩

ترجمة المؤلف ١٥

وصيّته رحمه الله تعالى ٢٠

كلمة الشكر ٢٢

وصف نسخة المؤلف ٢٤

منهج العمل في الكتاب ٢٥

صور من المخطوطة المعتمد عليها ٢٧

خطبة الكتاب ٣٥

سبب التأليف ٣٥

نبذة عن نشأة المؤلف وحياته ٣٧

مدرستا أقُوشَه ٣٨

وصف الحالات السياسية في روسيا ٣٩

موقف شعب داغستان السياسي بعد الثورة ٤٠

الحرب الأهلية في داغستان ٤١

الاستعانة من أذربيجان ٤٢

استعانة الوفد الداغستاني من تُركِيَا ٤٣

ترك المجاهدين جبهاتهم وتمكن الجنود البيض من التقدم ٤٣
هزيمة الروس الجنود البيض على أيدي المجاهدين ونهاية الحروب الأهلية ... ٤٤
اختلاف لينين وترتسك حول تطبيق الشيوعية ٤٤
حقيقة الشيوعية ٤٦
تقسيم الناس طبقتين وإنشاء كولخوز وسفخوز ٤٧
حبس أخويه محمد وحسب الله وموت والدهم ٤٨
قصّة وقوعه في السجن ٤٩
القبض عليه وإرساله إلى بويناقسك «تمير خان شوره» وحبسه ٥١
وصفه للسجن الذي سجن فيه ٥٢
الإعلانات المرهبة بفترات حربية ٥٣
أين يُدفن هؤلاء المساكين؟ ٥٣
تغريب الشيخ إلى سيبيريا بعد سجنه ٥٥
محنته في سيبيريا ٥٦
عودته إلى قريته بعد التغريب ٥٧
القبض على فرقة الترتسكيين ٥٩
بدأ الحرب العالمية الثانية ومحنة الناس فيها ٦١
عمله في حرفة النجارة وتعليمه السري لتلاميذه ٦٢
موت (إِسْتَالِينْ) ومجيئ (خْرُوشُوفْ) ٦٢
حال بلاد المسلمين وبلاد غير المسلمين ٦٤
التحذير من الشيوعية ٦٥

SALATAW
BOOKS